راحاب

غانية المعبد

مسرحية

كرم نبيه

النص الفائز بجائزة المجلس الأعلى للثقافة ـ
مسابقة ألفريد فرج للتأليف المسرحي ٢٠١٦ م.

وزارة الثقافة



الهيئة العامة لقصور الثقافة

وزارة الثقافة



الهيئة العامة لقصور الثقافة

إقليم جنوب الصعيد الثقافي

فرع ثقافة الأقصر ـــ سلسلة النشر الإقليمي

* راحاب

* كرم طلعت نبيه طنيوس

* الطبعة الأولى ٢٠١٧ م

رقم الإيداع :

الترقيم الدولي I. S. B. N :

دار طيبة

Phone :

Fax :

e- mail :

مُقدِّمَة،

هذه راحاب الزانية، التي أصبحت فيما بعد جدة من جدات السيد المسيح، كما صورتها أسفار الكتاب المقدس. ففي إنجيل "مَتَّى" نقرأ: *"كِتَابُ مِيلاَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ دَاوُدَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ. إِبْرَاهِيمُ وَلَدَ إِسْحَاقَ. وَإِسْحَاقُ وَلَدَ يَعْقُوبَ. وَيَعْقُوبُ وَلَدَ يَهُوذَا وَإِخْوَتَهُ. وَيَهُوذَا وَلَدَ فَارِصَ وَزَارَحَ مِنْ ثَامَارَ. وَفَارِصُ وَلَدَ حَصْرُونَ. وَحَصْرُونُ وَلَدَ أَرَامَ. وَأَرَامُ وَلَدَ عَمِّينَادَابَ. وَعَمِّينَادَابُ وَلَدَ نَحْشُونَ. وَنَحْشُونُ وَلَدَ سَلْمُونَ. وَسَلْمُونُ وَلَدَ بُوعَزَ مِنْ رَاحَابَ. وَبُوعَزُ وَلَدَ عُوبِيدَ مِنْ رَاعُوثَ. وَعُوبِيدُ وَلَدَ يَسَّى. وَيَسَّى وَلَدَ دَاوُدَ الْمَلِكَ. وَدَاوُدُ الْمَلِكُ وَلَدَ سُلَيْمَانَ مِنَ الَّتِي لأُورِيَّا. وَسُلَيْمَانُ وَلَدَ رَحَبْعَامَ. وَرَحَبْعَامُ وَلَدَ أَبِيَّا. وَأَبِيَّا وَلَدَ آسَا. وَآسَا وَلَدَ يَهُوشَافَاطَ. وَيَهُوشَافَاطُ وَلَدَ يُورَامَ. وَيُورَامُ وَلَدَ عُزِّيَّا. وَعُزِّيَّا وَلَدَ يُوثَامَ. وَيُوثَامُ وَلَدَ أَحَازَ. وَأَحَازُ وَلَدَ حَزَقِيَّا. وَحَزَقِيَّا وَلَدَ مَنَسَّى. وَمَنَسَّى وَلَدَ آمُونَ. وَآمُونُ وَلَدَ يُوشِيَّا. وَيُوشِيَّا وَلَدَ يَكُنْيَا وَإِخْوَتَهُ عِنْدَ سَبْيِ بَابِلَ. وَبَعْدَ سَبْيِ بَابِلَ يَكُنْيَا وَلَدَ شَأَلْتِئِيلَ. وَشَأَلْتِئِيلُ وَلَدَ زَرُبَّابِلَ. وَزَرُبَّابِلُ وَلَدَ أَبِيهُودَ. وَأَبِيهُودُ وَلَدَ أَلِيَاقِيمَ. وَأَلِيَاقِيمُ وَلَدَ عَازُورَ. وَعَازُورُ وَلَدَ صَادُوقَ. وَصَادُوقُ وَلَدَ أَخِيمَ. وَأَخِيمُ وَلَدَ أَلِيُودَ. وَأَلِيُودُ وَلَدَ أَلِيعَازَرَ. وَأَلِيعَازَرُ وَلَدَ مَتَّانَ. وَمَتَّانُ وَلَدَ يَعْقُوبَ. وَيَعْقُوبُ وَلَدَ يُوسُفَ رَجُلَ مَرْيَمَ الَّتِي وُلِدَ مِنْهَا يَسُوعُ الَّذِي يُدْعَى الْمَسِيحَ".*

لقد حاولت تقديمها كما جاءت في سفر يشوع ولم أحد عنه .

راحاب هي السبب في هزيمة شعبها أمام العبرانيين حيث استضافت الجاسوسين الذين أرسلهما يشوع ليتجسسا أريحا رغم علمها بأنهما جاسوسان أتيا ليتجسسا علي بلدها فخانت بلدها مقابل أن تعيش هي في الوقت الذي ضحي فيه أهل أريحا بأرواحهم ضد العبرانيين الذين احتلوا المدينة وأحرقوها ودمروها فأصبحت أريحا خربة تمامًا بعد أن كانت تُسمى مدينة الروائح الجميلة .

ولولا دخول العبرانيين أريحا وامتلاكها ما استطاعوا الحصول على باقي المدن التي احتلوا وأحرقوا من فيها، فاريحا كانت البوابة التي عبروا منها إلى باقي المدن تحت زعم أنهم يحاربون حروب الرب وأنهم الشعب الوحيد الذي اختاره الله وأنهم أبناء الرب وهذه البلاد هي ملك لهم أعطاها لهم الله ..

فأي عقل بشري يقبل بهذه التصورات ؟

إن العنف الديني، أو العنف باسم الدين، له أصول عميقة لا ترتبط بدين دون غيره، فما تفعله داعش الآن من حروب باسم الدين فعله باباوات كنيسة الإسكندرية وخصوصًا كيرلس الأول ومن قبله قام اليهود بقيادة يشوع بن نون بأبشع مجزرة في التاريخ القديم .

المؤلف

إهداء أول

إلى صوت يفيض محبة فيتصل المدد

الفنانة غالية بن علي

الأرواح التي لا ينقطع وصلها،

كرم نبيه

إن أعظم الأنبياء لا يستطيع أن يهب الناس أكثر من نظام للحياة،

وكلما كان النظام غامضا زادت أهمية النبي وعظم شأنه.

نيكوس كازانتزاكيس

كاتب وفيلسوف يوناني

إهداء ثان

إلى من اعتبر المسرح بالنسبة له مشروع حياة

دكتور : عبد الرحمن محمود عبد الحافظ

عرفته ممثلاً فصار لي أخاً أكبر،

كرم نبيه

شخصيات المسرحية

راحاب

العرافة

حارس ١

حارس ٢

جاسوس ١

جاسوس ٢

الفتاة

صاحب الحان

الملك

الوزير

الحاجب

قائد الحرس

الرجل

الضابط

كورس

جنود وعساكر أريحا

شعب أريحا

بنـي إسرائيل

الفصل الأول،

الخيانة.

المشهد الأول،

(جسدي وهبته لمن يريد وقلبي وهبته لمن أهوى)

(مدينة أريحا حيث تقطن راحاب / معبد عشتار / راحاب تجلس تحت قدمي العرافة التي تجلس على حجر ضخم وفي الخلفية تبرز تماثيل شاهقة للبعل وعشتار وآنات)

كورس : نصلي إليك

يا سيدة السيدات وربة الربات

يا عشتار ملكة كل الناس

الهادية إلي السبل المستقيمة

الرحمة يا سيدة السموات والأرض

يا راعية المتعبين

الرحمة يا سيدة الحرب

المسيطرة علي كل المعارك

أيتها الساطعة

يا لبؤة ايجيجي يا قاهرة الآلهة

أيتها الممجدة يا ذات الثبات والعزم

أيتها البطلة عشتار

المتألقة ، مضيئة السموات والأرض

عظيمة القوة ، جامعة الحشود

إلـهة الرجال وربة النساء

التي لا يعرف خططها أحد

يا عشتار الممجدة الباسلة

التي لا نظير لها . *(١)*

راحاب : وحق عشتاروث والبعل أن تقولي لي يا عرافة ما يخبأه المستقبل في جوفه لنا

العرافة : لا تخشي شيئاً .. فقط اعطي حق البعل

راحاب : ها أنا وهبته كل ما أملك

العرافة : كوني صادقة وأطيعي قلبك فيما يقول

راحاب : قلبي يرى مدينتنا خراباً في القريب العاجل

العرافة : ابتهلي إلى البعل واستمعي ما يقول

راحاب :البعل قد أصابه الخرس

العرافة : أجزلي العطاء

راحاب : أعطيته كل شئ

العرافة : البعل يعطي لمن يعطي

راحاب : ماذا لدي أقدمه أكثر من ذلك ؟

العرافة : قلبك

راحاب : ألا يكفيه أن أقدم جسدي كله على مذبحه .. أتعري .. أمارس كل الطقوس .. قد وهبته جسدي كذبيحة .. يضاجعني كل يوم !

العرافة : ما فائدة الجسد بدون الروح ؟

راحاب : ماذا تقصدين ؟

العرافة : أنت تمارسين طقوس البعل بجسدك ولكن قلبك متعلق بآخر

راحاب : قد وهبته جسدي ..

العرافة : هذا لا يكفي .. أعطيته جسداً ميتاً

راحاب : جسدي أغلى ما عندي .. تتساقط هامات قادة أريحا من أجله .. يأتون ساجدين تحت قدمي .. كل منهم يتمنى جسدي .. يقف رهن إشارتي ينتظر موافقتي ..لأمنحه إياها .. من يظفر بي يظل عمره كله يتباهى بأنه ضاجعني .. جسدي هذا يتمناه كل شخص في أريحا حتى ملكها .. كان يلعق جسدي ككلب وجد وليمة كبيرة

العرافة : كفى هراء

راحاب : ليس هراء بل هي الحقيقة

العرافة : أية حقيقة ؟

راحاب : أني أجمل جميلات أريحا

العرافة : ومع ذلك البعل غير راضٍ عنك

راحاب : لقد سئمت البعل

العرافة : لا تسبي إلـهنا

راحاب : ولماذا يرفضني ؟ كيف يرفض أجمل جميلات أريحا ؟

العرافة : البعل لا يرضى إلا عن المخلصات له

راحاب : لقد وهبته جسدي

العرافة : لن يكفيه

راحاب : جسدي وهبته لمن يريد وقلبي وهبته لمن أهوى

العرافة : ويحك .. كيف تهوين ؟

راحاب : ألست إمرأة ؟

العرافة : ولكنك من نصيب البعل .. ومن هذا الذي يهواه قلبك ؟

راحاب : *(هائمة)* لست أدري

العرافة : أين تذهبين

راحاب : أيها البعل هاك جسدي أقدمه ذبيحة لك علّك ترضى عني وترفع مقتك عن مدينتنا

أما من أجلي ، من أجل فرجي،
من أجل الرابية المكوَّمة العالية
لي ، أنا العذراء ،
فمَن يحرثه لي؟ فرجي!
الأرض المروية ، من أجلي،
لي، أنا الملكة،

مَن يضع الثور هناك؟"

كورس : أيتها السيدة الجليلة،

الملك سوف يحرثه لكِ،

البعل الملك

سوف يحرثه لكِ.

راحاب : احرثْ فرجي،

يا رجل قلبي *(٢)*

(تسير نحو تمثال البعل وتمارس طقسها وتتعري أمامه)

(إظلام)

المشهد الثاني

(أنت مستعد أن تموت من أجل وطنك أريحا وأنا حياتي فداء لراحاب)

(أمام بوابة أريحا .. اثنان من الحراس المكلفين بحراسة البوابة .. تبرز من الخلف كوة منزل .. هو منزل راحاب الملاصق لبوابة المدينة)

حارس ١ : كف عن هذه الخمر التي أضاعت قلبك

حارس ٢ : لن أكف حتى ترضى عني

حارس ١ : يبدو أنك غير واع لما تقول

حارس ٢ : إني واع تماماً أتظنني سكران (يتمايل)

حارس ١ : (ساخراً) لا العفو .. بل أراك مسطولاً

حارس ٢ : (يقدم له ليشرب) خذ اشرب

حارس ١ : أنا لا أشرب أثناء عملي

حارس ٢ : إذن كن في عملك ودعني لشأني

حارس ١ : كيف ونحن مكلفان بحراسة هذه البوابة ؟

حارس ٢ : (هائماً) راحاب

حارس ١ : أفق وانتبه لعملك

حارس ٢ : دعني ولا تشلغني

حارس ١ : أشغلك ؟

حارس ٢ : نعم إنك الآن تشغلني

حارس ١ : عن ماذا ؟

حارس ٢ : ألا تعرف أنني أنتظرها

حارس ١ : تنتظر من ؟

حارس ٢ : قلت لك راحاب

حارس ١ : يبدو أنك مثقل بالخمر حتى الثمالة

حارس ٢ : لا بل إني ثمل في حبها

حارس ١ : يبدو أنك جننت

حارس ٢ : جننت ؟

حارس ١ : نعم إنك مجنون .. راحاب أجمل جميلات أريحا !

حارس ٢ : أليس من حقي أن أحب ؟

حارس ١ : نعم . حقك، ولكن راحاب ؟

حارس ٢ : نعم راحاب ولمَ لا ؟

حارس ١ : أنت واهم

حارس ٢ : كل أريحا واهمة أنها تحبها .. أما هي فلا تحب غير واحد

حارس ١ : ومن هو ؟

حارس ٢ : هذا السؤال تملكه هي وحدها

حارس ١ : صديقي إني أخشى عليك

حارس ٢ : تخشى علي ، مم يا صاح ؟

حارس ١ : أخشي أن تطير رأسك

حارس ٢ : إني مستعد لذلك

حارس ١ : مستعد..

حارس ٢ : بشرط أن تقطع بيد راحاب

حارس ١ : كفى حديثاً عن هذه الزانية

حارس٢ : إخرس ، لا تقل عنها ذلك

حارس ١ : لا تنفعل هكذا ثانية وإلا أنا الذي سأطيح برأسك .. أليست زانية كباقي كاهنات معبد عشتار والبعل

حارس ٢ : نعم ولكن

حارس ١ : ولكن ماذا .. أنت واهم .. إن أردت إمرأة فنساء أريحا كثيرات وجميلات

حارس ٢ : ولكن راحاب لديها جاذبية غريبة .. إن قلبي متعلق بها

حارس ١ : ولكنها ليست لمن هم مثلي ومثلك

حارس ٢ : إذن أنت تتمناها

حارس ١ : ومن في أريحا لا يتمنى ولو نظرة منها ؟

حارس ٢ : أعلم ذلك كلكم تتمنون جسدها

حارس ١ : وما راحاب إلا جسد ؟

حارس ٢ : الأمر بالنسبة لي مختلف

حارس ١ : كيف ؟

حارس ٢ : أنتم تعشقون في راحاب المادة الجسد أما أنا فأنظر إلى روحها

حارس ١ : كنت أظنك حارساً

حارس ٢ : وماذا تراني

حارس ١ : (ساخراً) إني أراك فيلسوفاً !

حارس ٢ : لا تسخر مني أرجوك .. كل ما في الأمر أني تكلمت وأبحت لك عما يفيض به قلبي من مشاعر

حارس ١ : يا صديقي قلت لك مشاعرك هذه حرّكها نحو أي زانية سوى راحاب

حارس ٢ : كلكم ترونها زانية

حارس ١ : وماذا تراها أنت ؟ ملكة ؟

حارس ٢ : نعم أرها ملكة وأية ملكة

حارس ١ : وأين عرشها .. الفراش .. وهي تهب جسدها لمن يريد مضاجعتها

حارس ٢ : بل إن عرشها قلبي

حارس ١ : (ضاحكاً) قلبك .. ألهذا الحد تملكت الخمر منك

حارس ٢ : بل إني في كامل وعيي

حارس ١ : وحق عشتار إنك هالك لا محالة

حارس ٢ : هالك معها ، من أجلها ، في حبها

حارس ١ : على الرغم من أني مشفق عليك ، لكني أحسدك كثيراً

حارس ٢ : تحسدني على ماذا ؟

حارس ١ : لأنك لا تفكر إلا في شرب الخمر وراحاب

حارس ٢ : فيم تريدني أفكر إذن ؟

حارس ١ : في ما نحن مقبلون عليه

حارس ٢ : عم تتحدث ؟

حارس ١ : الخطر المحدق بنا

حارس ٢ : أي خطر ؟

حارس ١ : هؤلاء القوم الذين يخيمون الآن في عربات أريحا

حارس ٢ : تقصد العبرانيين الذين خرجوا من مصر ؟

حارس ١ : نعم .. جماعة بني اسرائيل

حارس ٢ : وما الذي يخيفك منهم هكذا ؟

حارس ١ : إنهم الوباء الذي سيكتسح الأخضر واليابس

حارس ٢ : إن أريحا قوية وجيوشنا مسلحة

حارس ١ : أعدادهم كبيرة

حارس ٢ : جنودنا مدربون جيداً

حارس ١ : الأمور لا تقاس هكذا

حارس ٢ : كيف إذن ؟

حارس ١ : هؤلاء القوم ليس لديهم ما يخسروه

حارس ٢ : كيف ؟

حارس ١ : الحرب لديهم مسألة حياة أو موت

حارس ٢ : إنك تخشاهم أكثر مما ينبغي

حارس ١ : بالعكس ما يفعله ملك أريحا الآن سيقضي به علينا وعلى مدينتا

حارس ٢ : لا تنس يا صديقي أنه ملك أريحا .. المدينة العظيمة

حارس ١ : وهم قوم بدو رحل ليس لديهم سوى العصي

حارس ٢ : ها أنتذا تتكلم

حارس ١ : نحن لسنا أقوي من شعب مصر وجيوشنا لا قبل لها بقوة جيوش مصر

حارس ٢ : ماذا تعني بهذا الكلام ؟

حارس ١ : لقد استطاعوا الخروج من مصر رغم أنف فرعون

حارس ٢ : نعم صحيح

حارس ١ : ونهبوا شعب مصر

حارس ٢ : أيضاً صحيح

حارس ١ : إذن يجب علينا الإجابة على هذا السؤال

حارس ٢ : ما هو ؟

حارس ١ : ما هي القوة التي يملكونها ؟

حارس ٢ : جواسيسنا يقولون أنهم الآن يبكون قائدهم الذي مات منذ أيام

حارس ١ : هذا ليس إجابة السؤال

حارس ٢ : ما أقصده أنهم فقدوا أهم شخصية تدبر لهم وتعطيهم الأوامر

حارس ١ : يموت الحكام وتبقي الشعوب

حارس ٢ : حكمة صادقة

حارس ١ : إن قوتهم التي ينتصرون بها هي أشبه بسحر العرافات

حارس ٢ : إن آلهتنا قوية وشعبنا يجزل لهم العطاء

حارس ١ : عبادة الآلهة والعطايا التي تقدم ليست رشوة لهم

حارس ٢ : إنك اليوم تسرف في التحدث بالحكم

حارس ١ : إنني أخشى ذلك اليوم أكثر من خوفي من الموت

حارس ٢ : أي يوم ؟

حارس ١ : يوم دخولهم أريحا وتدميرها وقتل كل من فيها

حارس ٢ : لا تخف يا صديقي ، ليحمنا البعل وعشتار

حارس ١ : نحن في المواجهة ونحن سنكون أول من يموت

حارس ٢ : الموت نهاية لابد منها ، هل تخشى الموت أم شعب العبرانيين ؟

حارس ١ : الموت هو بالنسبة لي شعب العبرانيين

حارس ٢ : إذن أنت تخشى الموت وشعب العبرانيين ، الإثنين

حارس ١ : أنا لا أخشى الموت في حد ذاته موتاً .. وشرف لي أموت فداء عن أريحا

حارس ٢ : أنت يا صديقي تشبهني تماماً

حارس ١ : كيف ؟

حارس ٢ : أنت مستعد أن تموت من أجل وطنك أريحا وأنا حياتي فداء لراحاب

حارس ١ : عدنا ثانية للحديث عن تلك المرأة الزانية

حارس ٢ : اعذرني يا صديقي إن قلبي مولع بها .. مغرم بعشقها

حارس ١ : لا عليك

حارس ٢ : ماذا كنا نقول ؟

حارس ١ : كنا نتحدث عن جماعة بني إسرائيل

حارس ٢ : إذا كانوا بهذه القوة التي تتحدث عنها لماذا لا يعقد الملك معهم صلحاً ؟

حارس ١ : لا يجدي مع هؤلاء هذا النوع من التلاعب

حارس ٢ : لماذا ؟

حارس ١ : لأن معركتهم معنا ليست معركة يمكن التفاوض فيها

حارس ٢ : كيف ؟

حارس ١ : هؤلاء يعتقدون وهماً أن إلههم المزعوم قد وهبهم كل أرض تدوسها أقدامهم وبالتالي هم لا يرون حق الآخر في العيش من الأساس

حارس ٢ : إلي هذا الحد ؟

حارس ١ : وأكثر يا صديقي

حارس ٢ : هذا الكلام خطير جداً

حارس ١ : نعم . إنهم بعد أن يستولوا على المدينة سوف يقتلون كل من فيها ويدمرون كل منجزاتنا الحضارية التي شيدناها ليقيموا مملكتهم المزعومة

حارس ٢ : ومولانا الملك يعلم بهذا ؟

حارس ١ : بالطبع التقارير تصله بصفة دورية عنهم

حارس ٢ : وما رد فعله ؟

حارس ١ : لا أعلم بالضبط

حارس ٢ : وهل سيهاجموننا قريباً ؟

حارس ١ : هذا ما ستسفر عنه الأيام المقبلة

حارس ٢ : ولكنهم إن هاجمونا كيف لهم أن يقتحموا سورأريحا المنيع ؟

حارس ١ : لن يستطيع ألف سور من أسوارنا منعهم

حارس ٢ : كيف وهم من دون سلاح قادر على دك حصوننا ؟

حارس ١ : لديهم السلاح

حارس ٢ : ما هو ؟

حارس ١ : لديهم سلاح سحري استطاع اخراجهم من مصر ونحن لسنا أقوى من فرعون وجيوشه

حارس ٢ : تقصد ما فعله قائدهم موسى مع سحرة فرعون ؟

حارس ١ : نعم

حارس ٢ : لكن موسي مات وهم يبكونه الآن !

حارس ١ : هؤلاء القوم مريبون فعلاً .. لا أحد يعرف على وجه التحديد ما هي خططهم ولا أين تكمن قوتهم الحقيقية ؟ ولكنهم يرفعون شعاراً في حد ذاته قوة سحرية هائلة

حارس ٢ : عذراً صديقي لست أفهم ما تقول

حارس ١ : شعارهم في معاركهم هي أكون أو لا أكون

حارس ٢ : ليفتقدنا البعل

حارس ١ : ليرحمنا بعل وعشتار ويزودا عن مدينتنا

(إظلام)

المشهد الثالث
(النهر سيرسل لك العون والخلاص)

(معبد عشتار والبعل / تجلس راحاب تحت قدمي العرافة التي يبدو علي وجهها الغضب الشديد ..)

كورس : إلي ربة الأشياء كلها
سيدة السماء والأرض
عشتار المالكة
التي سارت في العماء المخيف
فأوجدت الأشياء بالمحبة .
اسمعي يا أرجاء الدنيا مديح الربة
سبحي المقدسة
سبحي الممجدة وتقربي من السيدة العظمي . *(٣)*
راحاب : قولي لي يا عرافة ماذا يخبئ لنا المستقبل
العرافة : إن عشتار والبعل غاضبان
راحاب : (بضجر) عشتار ، عشتار .. فلتذهب هذا الألعوية إلي الجحيم

العرافة : (تنـهرها) اصمتي يا فاجرة .. أتسُبين عشتار والبعل إلـهك وولـي نعمتك

راحاب : عشتار والبعل آلـهتك أنت .. أما أنا فلا

العرافة : إغفري لـها يا عشتار سامحها أيعا البعل

راحاب : أيتـها المرأة الملعونـة .. كفاك عبثاً بي وفسري لـي حلمي الذي قصصته عليك

العرافة : ليس قبل أن تطلبي الصفح والغفران من عشتار

راحاب : (تضع كيس نقود في حجر العرافة) تفضلـي

العرافة : ما زالت عشتار تصب غضبها عليك . إن حلمك هذا غريب

راحاب : ولماذا جئت إليك .. أليس لكي تفسريه لـي

العرافة : عليك أن تختاري بين اثنين الماء أو النار

راحاب : ماذا تقصدين ؟

العرافة : من تحبه عشتار تفيض عليه ماءً عذباً .. ومن تبغضه سيحترق في نارها

راحاب : وانا هل تحبني ؟

العرافة : لست أعلم .. ولكني أرها غاضبة

راحاب : أهي غاضب علي ؟

العرافة : ومن في الكون يعلم ما في نفس عشتار

راحاب : اللعنة .. أجيبيني يا عرافة ما هو نصيبي الماء العذب أم النار ؟

العرافة : أنت وحدك التي تعلم

راحاب : كيف ؟

العرافة : عليك أن تختاري الماء أو النار .. النعيم أو الشقاء

راحاب : (تهم بالحديث)

العرافة : (قبل أن تتكلم) تذكري الويل لمن يعصي عشتار

راحاب : الويل لمن يغضب علي

العرافة : اختاري يا راحاب .. الماء أو النار .. (صمت) لماذا تلتزمين الصمت

راحاب : ماذا يمكنني أن أقول

العرافة : دعي قلبك يختار

راحاب : إني في حيرة من أمري

العرافة : دعي القلب يختار

راحاب : انه كالنبتة، انه خير

انه اللوتوس الذي زرعه الماء

انه الواحد الذي يحبه رحمي اكثر من الكل

بذوري تنمو مرتفعة على السنبلة

شجرة تفاحي تحمل الثمار حتى اعلاها

انه اللوتوس الذي زرعه الماء

حبيبي الرجل، حبيبي الرجل،

هو حلوي للابد

سيدي، جعله الاله عسل

هو الواحد الذي يحبه رحمي اكثر من الكل

هو حلوي للأبد (٤)

العرافة : دعي القلب يختار

راحاب : ويحي .. إن تركت قلبي يختار فسيختار نار الحب

العرافة : لا تقفي أمام غضب عشتار

راحاب : وماذا أفعل ؟

العرافة : الماء .. هو ما سيطفئ نار عشتار .. طلبك ستجدينه عند النهر .. النهر سيرسل لك العون والخلاص

راحاب : الماء ، النار ، بعليم ، عشتار ، إن عقلي سينفجر ، سأجن ..لن أصدق أحداً ولا حتي عشتار إن قلبي ملكي أنا .. أنا وحدي وسأهبه لمن أشاء فلتذهب عشتار إلي الجحيم وليذهب معها البعل (تسقط أرضاً)

(إظلام)

المشهد الرابع

(وهل جئنا إلي هنا لنتجسس الأرض أم لكي نحب الجميلات)

(حانة متواضعة بالقرب من حدود أريحا جاسوسان من شعب بني إسرائيل يتنكران في زي تجار)

جاسوس ١ : سننكشف لا محالة

جاسوس ٢ : تماسك يا رجل ولا تخف

جاسوس ١ : كيف تطلب مني ألا اخاف ؟

جاسوس ٢ : وما الذي يخيفك ؟

جاسوس ١ : أتأتي بنا إلي هذه الحانة التي تعج بالزوار ولا تريدني أن أخاف افتضاح أمرنا ؟

جاسوس ٢ : بالعكس هذا هو المكان الوحيد الآمن لنا

جاسوس ١ : كيف ؟

جاسوس ٢ : هذا المكان بعيد تماماً من دوريات العسكر

جاسوس ١ : ولكنه يعج بالزوار

جاسوس ٢ : هذه ميزة أخرى

جاسوس ١ : ميزة !

جاسوس ٢ : نعم . فهؤلاء الزوار كلهم سكارى فمن منهم سيفيق ليتحقق من هويتنا

جاسوس ١ : فليكن ، ولكني مازلت يتملكني الخوف

جاسوس ٢ : دعك من الخوف ولتنظر هذا الملاك الطاهر المقبل إلينا

جاسوس ١ : (ينظر فيجد فتاة الحانة مقبلة) ويحك أتسمي هذه العاهر ملاكاً

جاسوس ٢ : أنت يا صديقي مخلوق عجيب لا تعرف أن تنظر إلى الجمال

جاسوس ١ : سامحك الله

جاسوس ٢ : كم هي جميلة هذه الفتاة

جاسوس ١ : وهل جئنا إلي هنا لنتجسس الأرض أم لكي نحب الجميلات

جاسوس ٢ : إنها تختلف كثيراً عن نسائنا يا صديقي

جاسوس ١ : كف عن التغزل بها وكن جاداً

جاسوس ٢ : وهو كذلك

الفتاة : عمتما مساءً أيها السيدان

جاسوس ١ : من ؟ نحن ؟ (غير مصدق أنها لقبتهما بسيدين)

الفتاة : نعم . ومن غيركما هنا مازال هناك وقت لقدوم الزبائن

جاسوس ٢ : لا عليك أيتها الفتاة الحسناء فصديقي لا يعرف كيف يقدر الجميلات

الفتاة : شكراً لهذا اللطف يا سيدي

جاسوس ٢ : يبدو أننا أتينا مبكراً

الفتاة : فعلاً فزوارنا يأتون بعد ساعة أو ساعتين من الآن

جاسوس ٢ : عذراً فنحن لسنا من هذه المدينة

الفتاة : لا تعتذر يا سيدي فموقع حاننا يسمح لمن يمر بأريحا أن يأتي إلي هنا أأنتما ذاهبان إلي أريحا ؟

جاسوس ١ : نعم

الفتاة : من أين أنتما؟

جاسوس ١ : أتينا من ....(بارتباك) وما شأنك أنت أتجري معنا تحقيقاً

الفتاة : إني في شدة الأسف يا سيدي

جاسوس ٢ : لا تتأسفي أيتها الجميلة .. نحن تجار نجوب البلاد في قوافلنا التجارية وقد كنا ننوي الذهاب إلي أريحا لنشتري العطور والبخور من هناك

الفتاة : وما الذي منعكما ؟

جاسوس ١ : يا لك من متطفلة فضولية

جاسوس ٢ : فلتصمت يا صديقي الفتاة لم تخطئ إنها تؤدي عملها

جاسوس ١ : وهل تعمل في الحانة أم تعمل ضابط شرطة ؟

جاسوس ٢ : (ضاحكاً) عذراً فتاتي الجميلة إن صديقي يحب المزاح

الفتاة : لا عليك يا سيدي .. أأقدم لكما مشروباً ؟

جاسوس ٢ : نكون شاكرين لك

(تذهب الفتاة لتعد لهما مشروباً)

جاسوس ٢ : كيف تعاملها بهذه الوقاحة ؟

جاسوس ١ :أتوبخني من أجلها ؟

جاسوس ٢ : لا تؤاخذني ولكن كنت أظنك ستتمالك أعصابك وتكون رقيقاً

جاسوس ١ : خفت أن ينكشف أمرنا

جاسوس ٢ : لا تخف .. سأحصل منها علي بعض المعلومات عن أريحا

جاسوس ١ : ها هي ذي قادمة

جاسوس ٢ : حسناً عليك التزام الصمت

جاسوس ١ : وهو كذلك

(تأتي فتاة الحانة تقدم لهما المشروب)

الفتاة : تفضلا أيها السيدان إن سيدي صاحب الحان يرحب بكما

جاسوس ٢ : أين هو ؟

الفتاة : سيأتي بعد قليل ليرحب بكما بنفسه .. عن إذنكما

جاسوس ١ : تفضلي

جاسوس ٢ : (بعد أن تذهب الفتاة) يا لك من غبي

جاسوس ١ : لماذا تشمتني .. ماذا فعلت خطأ

جاسوس ٢ : لماذا تأذن لها بالإنصراف

جاسوس ١ : وماذا في هذا ؟

جاسوس ٢ : ألم نتفق أن تلتزم الصمت وسأتولي أنا مهمة الحصول منها علي معلومات

جاسوس ١ : نعم . سامحني فقط أردت أن ...

جاسوس ٢ : يبدو أن هذا الرجل القادم نحونا هو صاحب الحان

صاحب الحان : أهلا بكما شرفتما الحان

جاسوس ١ : أهلا بك

جاسوس ٢ : شكراً لك

صاحب الحان : قالت لي هذه الفتاة الطيبة أنكما تاجران ذاهبان إلي أريحا

جاسوس ٢ : نعم

صاحب الحان : هذه مخاطرة كبري

جاسوس ٢ : لم ؟

صاحب الحان : إن الأمور بها غير مستقرة وحركة التجارة تكاد تكون منعدمة الآن

جاسوس ٢ : هل تعرف السبب ؟

صاحب الحان : ومن لا يعرف السبب .. منذ خروج هؤلاء العبيد من مصر

جاسوس ١ : (منفعلاً) عبيد

جاسوس ٢ : اصمت (هامساً في أذنه) ستفضحنا .. أكمل يا رجل

صاحب الحان : بعد خروج هؤلاء العبيد من مصر وعبورهم صحراء سيناء وانتصارهم علي سيحون وعوج *(٥)* ، الرعب قد دب في قلوب جميع السكان واصحاب القوافل التجارية يخشون أن تقوم حرب فتضيع تجارتهم بسبب هؤلاء العبيد

جاسوس ٢ : شكراً لهذه المعلومات يا سيدي

صاحب الحان : أهلا بكما في حاننا المتواضع .. أتأمران بشئ

جاسوس ٢ : لا شكراً

صاحب الحان : أتمني لكما وقتاً سعيداً (يهم بالإنصراف)

جاسوس ٢ : (منادياً) يا رجل

صاحب الحان : نعم يا سيدي

جاسوس ٢ : (يعطيه نقوداً) أريد هذه الفتاة الجميلة لتجالسني قليلاً

صاحب الحان : (ناظراً للنقود التي في يده) الحان كله تحت أمرك (يذهب ويحضر له الفتاة)

الفتاة : تحت أمرك سيدي

جاسوس ٢ : أود أن أشكرك علي رقتك معنا

الفتاة : شكراً يا سيدي أنا فقط أؤدي عملي

جاسوس ٢ : هل تقبلي مني هدية متواضعة (يخرج لها عقد فرعوني)

الفتاة : ما أجمله .. (ترتديه) هل أنت مصري يا سيدي

جاسوس ٢ : لا

الفتاة : عجباً

جاسوس ٢ : لم تتعجبين ؟

الفتاة : هذا العقد مصري

جاسوس ٢ : كيف عرفتِ ؟

الفتاة : أهداني زائر مصري عقداً يشبهه

جاسوس ٢ : لا أراك ترتديه

الفتاة : بعته كي أسدد دين علي أمي المريضة

جاسوس ٢ : وهل ستبيعين هذا ؟

الفتاة : لا بل سأحتفظ به ليذكرني بهذه المناسبة الجميلة التي جمعتني بك

جاسوس ٢ : ما أرق كلماتك

الفتاة : شكراً يا سيدي

جاسوس ٢ : ماذا تعرفين أيضاً عن مصر؟

الفتاة : كان يسكنها مجموعة رعاع كان يستخدمهم فرعون للسخرة عنده

جاسوس ١ : رعاع .. لقد تجاوزتي حدودك

جاسوس ٢ : معذرة سيدتي .. اصمت .. صديقي غير معتادٍ علي الشرب .. إنه يهذي لقد لعبت الخمر برأسه

الفتاة : لا عليك ..أنا أرى أمثاله يومياً

جاسوس ٢ : أكملي حديثك

الفتاة : هؤلاء العبيد بعد أن خرجوا من مصر ونهبوا المصريين أثناء خروجهم

جاسوس ٢ : نهبوا المصريين ؟ من أين أتيت بهذه المعلومات ؟

الفتاة : من زائر مصري

جاسوس ٢ : أكملي

الفتاة : هؤلاء العبيد الرعاع يستعدون الآن لمهاجمة المدن المحيطة بهم

جاسوس ٢ : شكراً لك

الفتاة : ها هم الزبائن بدأوا يتوافدون .. أستأذنك كي أقدم لهم المشاريب

جاسوس ٢ : تفضلي

جاسوس ١ : هل حصلت على أي معلومات مهمة ؟

جاسوس ٢ : نعم

جاسوس ١ : عظيم

جاسوس ٢ : إن الرعب قد بدأ يدب في قلوبهم منا

جاسوس ١ : لا تكن مغروراً هكذا

جاسوس ٢ : ليس غرور .. أريحا المدينة التجارية .. القوافل تخشى المرور منها خشية وقوع حروب الكل قد بدأ يضع بني اسرائيل في الحسبان كقوة جديدة ظهرت علي أرض الواقع

(يتوافد الزبائن ومن بينهم يكون الحارس ١ الذي رأيناه من قبل يحرس بوابة أريحا وهو خطيب فتاة الحانة)

حارس ١ : ها قد عدت يا حبيبتي

الفتاة : كم أنا مسرورة للقياك يا حبيبي

حارس ١ : وأنا أيضاً

الفتاة : كَالتُّفَّاحِ بَيْنَ شَجَرِ الْوَعْرِ كَذَلِكَ حَبِيبِي بَيْنَ الْبَنِينَ

حارس ١ : كَالسَّوْسَنَةِ بَيْنَ الشَّوْكِ كَذَلِكَ حَبِيبَتِي بَيْنَ الْبَنَاتِ

الفتاة : قَبِّلْنِي بِقُبْلاَتِ فَمِك لأَنَّ حُبَّكَ أَطْيَبُ مِنَ الْخَمْرِ

حارس ١: هَا أَنْتِ جَمِيلَةٌ يَا حَبِيبَتِي هَا أَنْتِ جَمِيلَةٌ. عَيْنَاكِ حَمَامَتَانِ

شَفَتَاكِ كَسِلْكَةٍ مِنَ الْقِرْمِزِ. وَفَمُكِ حُلْوٌ.

خَدُّكِ كَفِلْقَةِ رُمَّانَةٍ تَحْتَ نَقَابِكِ.

ثَدْيَاكِ كَخِشْفَتَيْ ظَبْيَةٍ تَوْأَمَيْنِ يَرْعَيَانِ بَيْنَ السَّوْسَنِ

الفتاة : هَبِّ عَلَى جَنَّتِي فَتَقْطُرَ أَطْيَابُهَا. لِيَأْتِ حَبِيبِي إِلَى جَنَّتِهِ وَيَأْكُلْ ثَمَرَهُ النَّفِيسَ.

حارس ١ : إِفْتَحِي لِي يَا أُخْتِي يَا حَبِيبَتِي يَا حَمَامَتِي يَا كَامِلَتِي لأَنَّ رَأْسِي امْتَلأَ مِنَ الطَّلِّ وَقُصَصِي مِنْ نَدَى اللَّيْلِ (٦) . (يحاول احتضانها)

الفتاة : (بدلال) إنظر هذا .. ما رأيك (تريه العقد الذي أهداها إياه الجاسوسان)

حارس ١ : من أين لك هذا ؟

الفتاة : أنظر (تشير ناحية الجاسوسين) أهداني إياه أحدهما

حارس ١ : ومن هذان ؟

الفتاة : هذان تاجران ينويان الذهاب إلي أريحا بغرض التجارة وقد مرا بحاننا ليستريحا ثم يواصلا سيرهما إلي هناك

حارس ١ : هل هما مصريان ؟

الفتاة : ظننت ذلك في البداية مثلك ولكنهما قالا لي أنهما فقط اشتريا هذا العقد من مصر

حارس ١ : ومن أدرانا أنهما صادقان ؟

الفتاة : لماذا تعطي كل هذه الأهمية لهذا الموضوع ؟

حارس ١ : لست أدري سامحيني إن أعصابي متعبة

الفتاة : (تقدم له مشروباً) خذ هذا .. إن الشوق يحرقني متي سيجمعنا بيت واحد

حارس ١ : قريباً يا حبيبتي ولكن ليس قبل أن نرى ما سيحدث مع هؤلاء القوم العبرانيين

الفتاة : اللعنة علي هؤلاء الأوغاد إنهم كالوباء الذي سيقتل الجميع
حارس ١ : إن الأمور في أريحا غير مستقرة والجنود في حالة تأهب قصوى خشية أن يهاجمنا هؤلاء القوم
الفتاة : لا شئ مستقر في أي مكان ولا أحد يأمن نفسه هذه الأيام
حارس ١ : ليرحمنا البعل وعشتار
الفتاة : ليحرسك البعل وعشتار لي
حارس ١ : أتخافين علي ؟
الفتاة : ومن لي غيرك في هذه الدنيا إنني أنتظر بفارغ الصبر ذلك اليوم الذي تأتي وتنتشلني من هذا الحان لتخلصني من تلك المهنة المقيتة
حارس ١ : قريباً .. قريباً جداً (وهنا تلتقي نظرات الحارس والجاسوسين لأول مرة ، يطيلوا النظر بعضهم لبعض .. يثبت المشهد لوقت قصير)

(إظلام)

المشهد الخامس

(وهل هذا وقت للتذكر .. هذا زمن النسيان)

(قاعة العرش في قصر ملك أريحا ، تبدو علي القاعة مظاهر العظمة والأبهة والرفاهية)

الملك : (يبدو عليه الإضطراب والقلق الشديدين)

الحاجب : مولاي الملك .. وزير دولة جلالتكم بالخارج يطلب الدخول

الملك : دعه يدخل

الحاجب : أمر مولاي الملك (يخرج ويدخل الوزير)

الوزير : مولاي الملك العظيم

الملك : ماذا لديك من جديد الأخبار ؟

الوزير : لا جديد يا مولاي

الملك : وهذا الشعب الرابض في عربات اريحا

الوزير : تقصد جلالتكم شعب بني إسرائيل الذين خرجوا من مصر ؟

الملك : نعم ، ومن سواهم ؟

الوزير : لا شئ مازالوا في خيامهم

الملك : جيد ،

الوزير : لم لا نهاجمهم يا مولاي ؟

الملك : يا لحماقتك يا رجل ، كيف تفكر هكذا ، ألم ترَ ماذا فعلوا بالمصريين وفرعونهم ، هؤلاء شعوب غوغاء ومن يفكر في محاربتهم سيكون مصيره مثل مصير فرعون مصر ، وأنا لا أريد الموت ، إني أعشق الحياة

الوزير : لتحفظك الآلهة لنا

الملك : بل ادع الآلهة أن تحفظ أريحا

الحاجب : مولاي .. قائد الحرس يطلب إذن مقابلة جلالتكم

الملك : فليدخل

الحاجب : أمر مولاي

قائد الحرس : مولاي الملك المبجل ، لتحفظك الآلهة ولتحفظ وزيركم الهمام

الملك : شكراً لك أيها القائد النبيل ، ماذا تحمل لنا في جعبتك ؟

قائد الحرس : الأمور مستقرة تماماً إنني أتابع بنفسي حركة القوافل المارة من سور أريحا

الملك : هذا لا يكفي

قائد الحرس : بماذا يأمر مولاي ؟

الملك : ماذا ترى يا وزيري ؟

الوزير : لماذا لا نغلق البوابات ونمنع دخول أي قوافل تجارية في الوقت الحالي ؟

الملك : ما إمكانية هذا يا قائد جيشنا الهمام ؟

قائد الحرس : أرى يا سيدي أن هذا صعب في الوقت الحالي

الملك : لم ؟

قائد الحرس : هذا الوقت هو موسم للرحلات والقوافل وإغلاق البوابات قد يسبب أزمة كبيرة

الوزير : رحماك أيها البعل .. رحماك يا عشتار .. كيف لهذا الشعب اللقيط أن يتسبب لنا في كل هذه الأزمات ؟

قائد الحرس : سيدي الوزير ، لا تقلق الأمور تسير تحت سيطرتنا الكاملة لا أحد يدخل المدينة أو يخرج إلا ويتم تفتيشه وفحصه خشية دخول جواسيس متخفين

الملك : عظيم ، اذهب أيها القائد لترى أعمالك وكن حذراً أريحا تعتمد عليك هذه الأيام العصيبة

قائد الحرس : حياتي فداءً لأريحا المدينة العظيمة وملكها العظيم (يخرج)

الملك : وزيري العزيز أرسل في طلب راحاب

الوزير : راحاب الزانـــ

الملك : (مقاطعاً) نعم راحاب الزانية

الوزير : مولاي إن جواريكم

الملك : مللتهن

الوزير : فيهن كثيرات جميلات

الملك : وهل فيهن من هي أجمل من راحاب ؟

الوزير : ولم راحاب يا مولاي .. هناك كثيرات

الملك : (مقاطعاً) لا أريد سوى راحاب

الوزير : ولكن يا مولاي يجب أن تتذكر

الملك : (مقاطعاً) وهل هذا وقت للتذكر .. هذا زمن النسيان .. هيا اذهب وارسل في طلبها

الوزير : ولكن يا مولاي ..

الملك : لا تعصي لمولاك أمراً (يخرج)

الوزير : راحاب ، راحاب الجميلة كم تمنيت أن يضمك حضني وتعتصرك يداي ونغرق سوياً في حب وعناق .. فليهنأ جسدك الليلة بأيادي ملكنا تعبث به .. هذا حقاً زمن النسيان .. سأحاول نسيانك .. ولكن هل سينساكِ الزمن ؟

(إظلام)

المشهد السادس

(هذا زمن الحرب التي ستقتلع كل أخضر ويابس)

(أمام بوابة أريحا. اثنان من الحراس المكلفين بحراسة البوابة. تبرز من الخلف كوة منزل. هو منزل راحاب الملاصق لبوابة المدينة)

راحاب : (عائدة إلي بيتها)

حارس ٢ : راحاب

راحاب : من ينادي ؟

حارس ٢ : أنا يا مليكة قلبي

راحاب : أنت أيها الصعلوك

حارس ٢ : (غاضباً) صعلوك ؟

راحاب : نعم صعلوك ومن تظن نفسك ؟

حارس ٢ : أنا لا شئ.. فقط كنت أطمع (متردداً) أطمع في ..

راحاب : تطمع في ماذا أيها الجربوع. أمثالك خلقوا لخدمتنا فقط. لا لكي يحلموا ويطمعوا

حارس ٢ : نعم .. أنا خادمك وأنت مليكتي .. فقط أرضِ عني

راحاب : (بضحكة ساخرة)إذهب أيها الصعلوك وانتبه إلي عملك (تتركه وتمضي إلي بيتها)

حارس ٢ : (يعود إلي جوار الأسوار حزيناً. يمسك بقدح خمر ليشرب منه) يا لحظي البائس .. يا لفقري المدقع .. حكم علي قلبي أن يموت حباً .. محترقاً بنار الشوق .. ولوعة الحسرة ..

حارس ١ : انتبه جيداً .. صدرت الأوامر بعدم إغلاق البوابات

حارس ٢ : (شارداً ، لا يرد)

حارس ١ : ألم تسمعني ؟ فيم تفكر ؟

حارس ٢ : (منتبهاً) لا شئ سوى ...

حارس ١ : سوى ماذا تكلم

حارس ٢ : لا شئ دعني وشأني

حارس ١ : أمازلت في هواجسك هذه ؟

حارس ٢ : أية هواجس ؟

حارس ١ : راحاب .. يا صديقي كف عن هذا العبث وانتبه لعملك أرجوك .. لقد صدرت إلينا الأوامر بعدم إغلاق البوابات

حارس ٢ : هل حدث شئ جديد ؟

حارس ١ : لا .

حارس ٢ : ومن بلغك بهذه الأوامر ؟

حارس ١ : قائد الحرس

حارس ٢ : وهل سيأتي إلي هنا ؟

حارس ١ : بالطبع سيمر ليطمئن بأن الأوامر نُفذت .. ولكن ليس قبل أن ..

حارس ٢ : ولكن ماذا ؟ أتخفي عني شيئاً ؟

حارس ١ : ليس قبل أن ينتهي من مرافقة راحاب

حارس ٢ : يرافقها إلي أين ؟

حارس ١ : إلي قصر الملك

حارس ٢ : ماذا ؟ قصر الملك!

حارس ١ : نعم يا صديقي ..

حارس ٢ : إنك تكذب .. إنك تتلاعب بأعصابي

حارس ١ : لست أكذب

حارس ٢ : كف عن ألاعيبك الدنيئة هذه (يمسك به محاولاً ضربه)

حارس ١ : (محاولاً التخلص من قبضته) اتركني واسمعني جيداً

حارس ٢ : تكلم وإياك ان تكذب علي

حارس ١ : لم أكذب فيما قلت .. بعد لحظات ستري بعينيك راحاب متجهة إلي قصر الملك

حارس ٢ : سنري ... (صمت) إن كان ما قلته كذب سأقتلك

حارس ١ : يا صديقي هذا الزمن ليس للحب .. هذا زمن الحرب التي ستقتلع كل أخضر ويابس .. سوف يفنى كل من لم يستطع تخليص نفسه منها

حارس ٢ : يا للعجب .. أتنصحني بأن أقتل في نفسي أجمل شئ .. تريدني أقتل حبي الذي ولد وكبر في هوى راحاب .. ألست أنت من خطب فتاة الحانة بعد أن تحدثت المدينة كلها عن حبك لها وغرامياتك معها .. أتنصحني بشئ وتفعل عكسه

حارس ١ : الأمر بالنسبة لي يختلف .. أنا أحب فتاة فقيرة بائسة مثلي تصارع الحياة من اجل أن تظل علي قيد الحياة ..

نحن الإثنان ظروفنا متشابهة إلي حد كبير نبادل بعضنا نفس مشاعر الحب وننتظر بفارغ الصبر ذلك اليوم الذي نجتمع فيه تحت سقف واحد .. اما انت فتحب راحاب وتحرق قلبك في حبها وهي تنظر إليك مثل نظرة فيل إلى نملة ..

أنت في نظرها مجرد نملة ..

حارس ٢ : ها أنتذا قد لمست جرحاً غائراً في صدري

حارس ١ : إني أصارحك بحقيقتك التي يجب ألا تنساها . إن جسد راحاب خلق للملوك والأعيان وليس لأمثالنا من البشر التعساء

حارس ٢ : جسد راحاب ... جسد راحاب كفاكم حديثاً عن جسدها

حارس ١ : وما تظن راحاب إلا جسد انثوي شبق يشتهي الرجال بنفس الدرجة التي يشتهيه الرجال

حارس ٢ : إن نظرتكم قاصرة لها

حارس ١ : وكيف تريدنا أن ننظر إليها ؟

حارس ٢: لكي تدخل إلى قدس أقداس راحاب عليك أن تنظر إليها بعيني أنا وقتها فقط سوف ترى قلبها يشع نوراً ويبسطه ليملأ ويضيئ النفوس البشرية جميعاً (يقطع حديثهما خروج راحاب وقائد الحرس)

حارس ١ : ها هي راحاب ومعها قائد الحرس ... كف عن الحديث وانتبه لعملك !

(إظلام)

المشهد السابع

(هؤلاء العبرانيين بني اسرائيل .. أتنكر أنك تخافهم ؟)

(قصر الملك .. راحاب والملك وحدهما في علاقة حميمية)

الملك : راحاب

راحاب : مرني يا سيدي ومليكي ..

الملك : ارقصي لي .. ارقصي

راحاب : أمر مولاي (تتراقص راحاب بينما الملك يشرب الخمر منتشياً برقصتها)

الملك : (بعد إنتهاء الرقصة) ما لك تلتزمين الصمت

راحاب : إني خائفة

الملك : خائفة

راحاب : بل إني في غاية الخوف .. إني أرتعب

الملك : (ضاحكاً) كيف تخافين وأنت في حمى الملك

راحاب : أنا في حمى من لا يستطع أن يحمي نفسه

الملك : كيف تجرئين علي قول هذا في حضرتي ؟

راحاب : جعجعتك هذه لا تخفي خوفك أنت أيضاً

الملك : خوفي أنا .. لقد تجاوزت حدودك

راحاب : نعم .. إني أستطيع قراءة ذلك من نظراتك .. من هذيانك .. من ترديدك لاسمهم باستمرار

الملك : اسم من .. ماذا تقصدين ؟

راحاب : هؤلاء العبرانيين بني اسرائيل .. أتنكر أنك تخافهم ؟

الملك : راحاب .. إني ..

راحاب : إنك ماذا .. حراسك لن يمنعوا المصيبة التي ستحل بنا .. زيك الملكي لن يحميك من الموت

الملك : لقد قالت لي العرافات أننا سننتصر

راحاب : (ساخرة) ستنتصر .. أنت واهم .. من تظن نفسك .. إن فرعون نفسه لم يستطع الوقوف أمامهم

الملك : اخرسي انت تعكرين صفوي

راحاب : الطوفان قادم .. وسنباد جميعاً

الملك : ما هذه اللهجة التي تتحدثين بها .. لقد جئت إلي لأجل

راحاب : (مقاطعة) لأجل مضاجعتي .. من اجل التلذذ بهذا الجسد .. كلكم تنظرون إلي جسد راحاب وتتناسون عقلي . تريدوني جسداً بلا روح .

الملك : اخرسي

راحاب : آن لي أن أتحرر من هذا القيد المسمى جمالي

الملك : قلت اخرسي

راحاب : لن أخرس .. آن لروحي أن تتحرر وتنطلق

الملك : (محاولاً تهدئتها) راحاب الجميلة

راحاب : (صمت)

الملك : يا أجمل جميلات أريحا

راحاب : (صمت)

الملك : ما هذا الذي تفعلينه .. من تظنين نفسك .. إنك لست إلا مجرد زانية عاهرة ... إن آلاف مثلك يرتمون تحت قدمي .. لا تنسي أني ملك أريحا العظيم وبكلمة مني أستطيع إعدامك

راحاب : فلتفعلها وتريحني

الملك : إنك تتحديني

راحاب : نعم أتحداك .. من أجل أريحا وسكانها .. من أجل نسائها الذين سيترملن والأمهات اللاتي سيصبحن ثكالى .. من أجل الأخضر واليابس الذي ستأكله نيران الحرب .. نعم أتحداك من أجل حياتي .. من أجل حياة أريحا

الملك : (يحاول إغتصابها عنوة بينما هي ترفض وتحاول التخلص من قبضته التي مزقت ثيابها ولكنها لا تستطيع)

(إظلام)

المشهد الثامن

(فلينصرنا البعل وعشتار)

(في قصر ملك أريحا)

الملك : عشتار أيتها السيدة المانحة للحياة
أشكو لك ما يؤرقني
فاستمعي إلي كلماتي المنهكة
واغفري لجسدي المتألم
فإن قلب عبدك يؤلمه انصرافك
عن شكواه
أنا عبدك المملؤ آلاماً
المتواضع لك
عابد بهاء ألوهيتك . *(٧)*
الملك : (يجلس على عرشه وقد أطبق بيديه على وجهه)
الحاجب : مولاي الملك المعظم
الملك : (لا ينتبه لوجوده)
الحاجب : سيدي الملك
الملك : ماذا ؟

الحاجب : أحد حراس بوابة المدينة يستأذن الدخول

الملك : (بعد تفكير) دعه يدخل

الحاجب : أمر مولاي

حارس ١ : (ينحني) فليعش مولانا الملك المبجل عظيماً بين ملوك الأرض

الملك : بل اطلب من أجل عظمة المدينة

حارس ١ : وهذا ما جئت من أجله يا سيدي

الملك : قل ما لديك

حارس ١ : أنا يا سيدي الملك أقوم مع زملائي بحراسة بوابات أريحا

الملك : قل ما لديك بدون مقدمات سخيفة إن وقتي ثمين

حارس ١ : ليكن .. كنت في إحدى زياراتي لخطيبتي التي تعمل في إحدى الحانات خارج بوابات اريحا وجدت هناك شخصين ارتبت في أمرهما

الملك : وما شأني أنا في هذه السخافات

حارس ١ : أرجوك اسمعني يا سيدي .. هذان الشخصان أعتقد أنهما من جواسيس العبرانيين يتخفيان في ثياب تجار ليعرفا خبايا مدينتنا

الملك : وما دليلك علي ذلك ؟

حارس ١ : رأيت معهما جواهر فرعونية

الملك : وما معني ذلك ؟

حارس ١ : عند خروجهم من مصر قد سلبوا من المصريين كثيراً من ممتلكاتهم وخاصة الجواهر والحلي

الملك : وكيف عرفت هذه المعلومات .. لقد خرجوا من مصر منذ أكثر من أربعين عام ؟

حارس ١ : من القوافل التجارية التي تمر من خلال بوابات حراستي

الملك : يبدو أنك طامع في مكافأة مقابل هذه المعلومات

حارس ١ : لا يا سيدي بل إني أبغي المصلحة العامة ومصلحة أريحا

الملك : مصلحة أريحا ومصيرها في يد ملكها وكبار رجالها وليست في أيدي أمثالك من الغوغاء

حارس ١ : أقسم لك يا سيدي الملك أنني صادق فيما أقول ولا أريد أي مكافآت

الملك : وكيف أتحقق من صدقك

حارس ١ : ها هي الجواهر (يظهر الجواهر فيأخذها الملك وينظر فيها طويلاً)

الملك : ما أجملها ! ما أعظم فنونكم أيها المصريون !

حارس ١ : هل تأكدت من صدقي أيها الملك

الملك : نعم (منادياً) أيها الحاجب

الحاجب : أمر مولاي الملك

الملك : خذ هذا الحارس الأمين واكرمه وبعد ذلك خذه إلي قائد الحرس ليحقق معه في هذه الأمور واستدع لي الوزير فوراً

الحاجب : أمر مولاي (يخرج ومعه حارس ١)

الملك : (ناظراً إلي الجواهر) يبدو أن هؤلاء العبرانيون جادون .. وأنهم ينوون قتالنا فعلاً ولكن لن يفلتوا من قبضتي سأجعلهم عبرة لكل من يعتبر سأجعلهم عبيداً كما كانوا في مصر عبيداً للسخرة فلينصرنا البعل وعشتار

الوزير : أمر مولاي

الملك : ما أخبار المملكة ؟

الوزير : الأمور علي ما يرام كل شئ يسير وفق ما تريد

الملك : عظيم

الوزير : سيدي الملك يبدو عليك الوجوم .. ما الذي يعكر صفوك ؟

الملك : راحاب

الوزير : ومن تكون راحاب حتي تعكر صفو الملك

الملك : إنها تتحداني

الوزير : كيف تجرؤ تلك الزانية علي ذلك

الملك : هذا ما حدث

الوزير : لا تشغل بالك يا مولاي بتلك العاهرة ..

الملك : المهم هل أُعدت المراسم ليوم سباتو المقدس

الوزير : نعم يا مولاي .. كاهنات عشتار كلهن في انتظار جلالتكم .. كلهن يحلمن بشرف مضاجعتك

الملك : عظيم .. لا أريد سوى راحاب .. سوف أجعلك تندمين علي تمردك علي

(إظلام)

المشهد التاسع

(سوف أعرف كي أرد لك صنيعك الحقير معي)

(معبد عشتار والبعل / تجري الاستعدادات والمراسم للإحتفال بيوم سباتو ، تؤدي الكاهنات طقوساً)

كورس : لاجل الثور المتوحش، الاله،
انا يجب ان احصل على فراش، من اجل الراعي ، انا يجب ان احصل على فراش،مع حجر الكهرمان في فمي،
انا يجب ان استلقي، ، انا يجب ان اصبح مصبوغة *(٨)*
العرافة : يا كاهنات البعل العظيم .. عشتار تشتاق إلي البعل
كن مستعدات حتي ترضى عنكن عشتار
وتهبكن لبعلها الملك المعظم
ابتهلن إليها حتى ترضى عنكن
كورس : أنتِ باب لا ينفع في صدِّ ريح عاصفة
أنتِ قصرٌ يتحطم في داخله الأبطال
أنتِ بئر تبتلع غطاءها
أنت حفنةُ قيرٍ تلوِّث حاملَها
أنت قربةُ ماء تبلِّل صاحبها...

فأيّ من عشّاقك أحببتِ إلى الأبد؟

وأي من رعاتك مَن طاب لك على الدوام؟

تعالي أسمّي لك عشّاقك...

أحببتِ الأسد الكامل القوة

وأحببتِ الحصان المجلّي في المعركة والسباق

ومن ثم أحببتِ راعي القطيع

الذي كان يكدِّس لك أرغفة الخبز المحمَّصة على الدوام

ويذبح لك الجداء كل يوم *(٩)*

(يدخل الملك وسط حاشية كبيرة .. يتعالى الهتاف ويزداد الرقص ابتهاجاً بوصوله)

العرافة : لقد وقع اختيار الملك عليكي يا راحاب

راحاب : ويحك يا عرافة السوء

العرافة : ما لك يا فاجرة تتحدثين هكذا !

راحاب : أرجوك ، ابعديني عنه

العرافة : لقد اختارك دون غيرك من كاهنات المعبد وأعطاكي هذا الشرف العظيم

راحاب : أي شرف هذا ؟

العرافة : شرف مضاجعته

راحاب : بل قولي قرف مضاجعته

العرافة : وحق عشتار إنك لمجنونة

راحاب : إنه يريد أن يأخذ بثأره مني .. يريد أن يعتلي جسدي الذي حرمته منه في الخفاء في قصره أمام الجميع ليذلني

العرافة : هيا إلي قدرك

راحاب : يا لك من وغد حقير

العرافة : هيا اصعدي إلي مذبح البعل ومتعي الملك لترضى عنك عشتار

راحاب : سوف أعرف كي أرد لك صنيعك الحقير معي

العرافة : هيا وكفاك هراء

(تجري مراسم الإحتفال ترتقي راحاب مذبح البعل في ذل وانكسار .. وسط زهو وقهقهات من الملك)

كورس : الملك صعد على نضوجها

هي لم تكن خجولة عندما استقبلت اندفاعه

هي وضعت ملابسها على طرف وهو صعدها

هي عاملت، هذا المتوحش، كما ينبغي للمرأة

وحبه غرق فيها *(١٠)*

(إظلام)

الفصل الثاني،

الموت.

المشهد العاشر

(هي مدينة الروائح الطيبة والنخيل)

(على جانب نهر الأردن يجلس أحد العامة أمام كوخه كما اعتاد)

الرجل : (ينظر رجلين مقبلين) أهلاً وسهلاً بضيوفي الكرام

جاسوس ١ : أهلاً بك

جاسوس ٢ : هل تعرفنا يا رجل حتي تدعونا ضيوفك

الرجل : لا يا سيدي ولكني أعرف حجم التعب الذي بذلتماه حتى تعبرا النهر

(الجاسوسان ينظران بعضهما لبعض في قلق وترقب)

الرجل : استرحا

جاسوس ١ : شكراً لكرمك يا رجل

الرجل : (يقدم لهما ماءً) تفضلا

جاسوس ١ : شكراً

جاسوس ٢ : (يعطيه بعض النقود) خذ هذا لك

الرجل : لا يا سيدي أنا أستضيف الغرباء بلا مقابل لا أريد سوى مرضاة الآلهة عني

جاسوس ١ : فليكافئك الرب

الرجل : الرب ؟

جاسوس ١ :نعم الرب

الرجل : أي رب تقصد ؟ في أريحا آلهة بعدد سكانها

جاسوس ١ : (يتلعثم) الرب الذي تؤمن به أنت

الرجل : حسناً .. من أين أنتما

جاسوس ٢ : (محاولاً تغيير الحديث) نحن تاجران قصدنا مدينتكم

الرجل : وأين قافلتكما ؟

جاسوس ٢ : (بعد تفكير) هي لكثرة عددها تأخرت قليلاً وستلحق بنا غداً

الرجل : هي فرصة طيبة بالنسبة لكما أنتما بالذات

جاسوس ١ : لماذا ؟

الرجل : حتي تتفقدان معالم أريحا وتستمتعان بها

جاسوس ١ : وهل المدينة جميلة لهذا الحد ؟

الرجل : وأكثر .. هي مدينة الروائح الطيبة والنخيل وبها معابد البعل وعشتار

جاسوس ٢ : كفى حديثاً عن المعابد والاوثان

جاسوس ١ : وماذا بها أيضاً غير المعابد هذه ؟

الرجل : بها أجمل معبد

جاسوس ٢ : (مقاطعاً) معابد أخرى .. فلتصمت للأبد يا رجل

جاسوس ١ : إهدأ يا صديقي (يتحدث إلى الرجل) أكمل أيها الرجل الطيب

الرجل : أجمل معبد في أريحا هو منزل راحاب

جاسوس ٢ : راحاب ؟

جاسوس ١ : ومن تكون راحاب هذه أيها الطيب ؟

الرجل : راحاب هذه أجمل جميلات أريحا .. لا يقصدها سوى الموسرين من الملوك والأغنياء وسادة القوم

جاسوس ١ : (مفكراً) راحاب

الرجل : أأعد لكما طعاماً ؟

جاسوس ٢ : نعم نكون شاكرين لك

(إظلام)

المشهد الحدي عشر

(ستعرف في الوقت المناسب)

جاسوس ١ : ماذا تعمل يا رجل ؟

الرجل : أنا صياد سمك يا سيدي

جاسوس ٢ : ألهذا السبب تسكن علي ضفاف النهر ؟

الرجل : نعم حتى أكون قريباً من النهر

جاسوس ٢ : ولكن كيف تستطيع التحرك بقاربك في النهر رغم انحداراته هذه

الرجل : أنا أحفظ الأماكن كلها وأعرف المناطق المنحدرة في النهر والأخري الضحلة

جاسوس ١ : هل عبرت النهر من قبل

الرجل : كثيراً جداً

جاسوس ١ : كيف ؟

الرجل : عندما كنا في سن الشباب كنا نتسابق في عبور النهر

جاسوس ٢ : اسمح لي أن أسألك :

لماذا تصنع معنا كل هذا ؟

الرجل : أصنع ماذا ؟

جاسوس ٢ : تستضيفنا وتكرمنا وأنت لا تعرفنا

الرجل : هذا عهد اتخذته علي نفسي منذ سكنت في هذا الكوخ أن العابرين إلي المدينة أقوم بضيافتهم طمعاً في عفو عشتار عني

جاسوس ١ : لم ؟

الرجل : كنت أسكن المدينة مع زوجي قبل أن تموت أنجبت بنتاً حسنة الصورة رعيتها إلي أن أصبحت طفلة ذات خمس سنوات وفي إحدى المرات عند عودتي من الصيد لم أجدها في البيت ولم أعلم منذ ذلك الحين أي شئ عنها فهربت من المدينة لضفاف هذا النهر

راحاب : (تظهر على حافة النهر تتمشى عارية حتى تنزل إلى النهر تستحم فيه)

جاسوس ١ : انظر .. انظر إلي النهر

جاسوس ٢ : ما هذا الذي أرى

الرجل : ما هذا بحق عشتار كم أنا محظوظ اليوم

جاسوس ١ : ما هذا الهذيان يا رجل

الرجل : هذه هي راحاب التي كلمتكما عنها

جاسوس ١ : أمتأكد من هذا ؟

الرجل : نعم يا سيدي

جاسوس ١ : حسناً .. ابقَ هنا وسأعود بعد قليل

جاسوس ٢ : ماذا تنوي ؟

جاسوس ١ : ستعرف في الوقت المناسب (يمضي حتى يصل إلى حافة النهر)

(إظلام)

المشهد الثاني عشر
(أنت هدية السماء لي)

راحاب : أنت هدية السماء لي يا حبيبي

جاسوس ١ : هل تعرفينني يا سيدتي من قبل ؟

راحاب : (ضاحكة)" سيدتي" ؟

جاسوس ١ : فلماذا تنادينى " حبيبي " ؟

راحاب : نعم حبيبي

جاسوس ١ : كيف ذلك ونحن لم نلتقِ من قبل ؟

راحاب : لكني أعرفك جيداً

جاسوس ١ : (متلعثماً) تعرفينني

راحاب : نعم

جاسوس ١ : كيف ذلك ؟

راحاب : أنا آتي إلي هنا يومياً وأظل في انتظارك وها أنت أخيراً جئت (تحاول عناقه بينما هو يبتعد)

جاسوس ١ : أنا لا أفهمك

راحاب : سأشرح لك كل شئ .. أخبرتني كاهنة عشتار أني سأجد مطلوبي هنا عند النهر

جاسوس ١ : وما هو مطلوبك ؟

راحاب : أنت

جاسوس ١ : أنا ؟

راحاب : نعم أنت

جاسوس ١ : ولكن

راحاب : لا تعكر صفوي (تقبله طويلاً)

جاسوس ١ : من أنت

راحاب : أنا الأول، وأنا الآخر/ أنا البغي، وأنا القديسة/ أنا الزوجة، وأنا العذراء/ أنا الأم، وأنا الابنة/ أنا العاقر، وكُثُرٌ هم أبنائي/ أنا في عرس كبير ولم أتخذ بعلًا/ أنا القابلةُ ولم أنجب أحدًا / وأنا سلوى أتعاب حَملي / أنا العروس وأنا العريس / وزوجي مَن أنجبني / أنا أم أبي ، وأخت زوجي / وهو نسلي.

جاسوس ١ : أنا لا أفهم شيئاً!

راحاب : اليوم عندما يحل الظلام ادخل المدينة وستجد حارساً في انتظارك سيأتي بك إلى منزلي

جاسوس ١ : (يقف مذهولاً)

(إظلام)

المشهد الثالث عشر

(فلتذهب أريحا وبواباتها إلي الجحيم)

(أمام بوابة أريحا يجلس حارس ٢ بمفرده تمر راحاب)

حارس ٢ : راحاب

راحاب : نعم يا حبيبي

حارس ٢ : (غير مصدق) أنا ؟

راحاب : نعم أنت

حارس ٢ : هل تسخرين مني ؟

راحاب : بل أحترق شوقاً لك

حارس ٢ : إني غير مصدق ما أسمع

راحاب : بل صدق يا حبيبي

حارس ٢ : هل أنا في حلم .. لا بل أنا في وهم

راحاب : بل أنت في حقيقة مؤكدة

حارس ٢ : أي شرف هذا الذي حظيت به اليوم

راحاب : أي فرصة سعيدة جمعتني بحبيبي اليوم

حارس٢ : رحماك أيتها الآله بي إن قلبي يحترق بنار العشق

راحاب : فلتأت إلي نهر راحاب لتطفئ نار قلبك (تجره ناحية بيتها)

حارس ٢ : ولكني الآن في نوبة الحراسة

راحاب : لا تشغل بالك بهذا

حارس ٢ : لو علموا بغيابي سأعاقب

راحاب : يبدو أنك لا تحب راحاب

حارس ٢ : أقسم أني أعشقك

راحاب : برهن لي ذلك تعالَ معي إلي بيتي

حارس ٢ : وهو كذلك فلتذهب أريحا وبواباتها إلى الجحيم

(يذهبان إلي بيت راحاب)

(إظلام)

المشهد الرابع عشر

(راحاب تعطي من يعطيها)

(في منزل راحاب ومعها حارس ٢)

راحاب : هل عرفت ماذا ستفعل ؟

حارس٢ : نعم عندما يحل الظلام سيأتي ضيوفك وسأفتح لهم البوابة وأحضرهم لك

راحاب : إياك أن تخبر أحداً بذلك

حارس ٢ : اطمئني

راحاب : كن حذراً واياك أن يراهم أحد

حارس ٢ : وهو كذلك .. ولكن من هؤلاء ؟

راحاب : ليس شأنك

حارس ٢ : هل هم من أقاربك ؟

راحاب : نعم

حارس ٢ : ولماذا يأتيان في الظلام ولماذا أنت حريصة ألا يراهم أحد ؟

راحاب : (بدلال) هل تحب راحاب ؟

حارس ٢ : نعم

راحاب : إذن نفذ ما أطلبه منك دون سؤال

حارس ٢ : سأفعل

راحاب : وتذكر أن راحاب تعطي من يعطيها

حارس ٢ : وأنا سأعطيكِ ما تطلبين روحي تهون من أجلك

راحاب : سنرى .. هيا اذهب لا تضيع الوقت

(إظلام)

المشهد الخامس عشر

(أنت تكذب)

(أمام بوابة أريحا .. بعد المغيب .. حارس ٢ ومعه الجاسوسان ملثمان)

حارس ٢ : من هنا تعاليا

جاسوس ١ : أين ؟

حارس ٢ : هناك هذا البيت

جاسوس ٢ : حدد بالضبط

حارس ٢ : البيت المطلة منه تلك الكوة

جاسوس ٢ : حسناً .. حسناً

حارس ٢ : هيا عجلا .. كونا حذرين ألا يراكما أحد

جاسوس ١ : وهو كذلك

جاسوس ٢ : شكراً لك (يمضي الجاسوسان ويدخلا بيت راحاب التي تكون في انتظارهما لتفتح البيت لهما)

حارس ١ : (يأتي محاولاً التحقق من رؤية الجاسوسين) من هذان الرجلان

حارس٢ : (مرتبكاً) هما هما .. إنهما

حارس١ : هما ماذا ؟

حارس ٢ : هما من أقارب راحاب

حارس ١ : ولماذا يتخفيان هكذا ؟

حارس ٢ : وما شأنك أنت

حارس ١ : هذان ليسا من اقارب راحاب أنت تكذب

حارس ٢ : ماذا تقصد بهذه التهمة ؟

حارس١ : هذان يشبها الرجلين الذين توجست منهما في الحانة

حارس ٢ : لا تشغل بالك

حارس ١ : كيف لا أشغل بالي سوف أخبر الملك بذلك (يمضي مسرعاً)

حارس ٢ : عد أيها الأحمق (مفكراً) يجب أن أخبر راحاب

(إظلام)

المشهد السادس عشر

(حيض عشتار)

(منزل راحاب)

راحاب : لا تخافا

جاسوس ١ : كيف وقد افتضح أمرنا

راحاب : سأعرف كيف انقذكما

جاسوس ٢ : كيف ؟

جاسوس ١ : الجنود سوف يحاصرون البيت بعد قليل

راحاب : لا تقلقا

حارس٢ : (يدخل متخفياً) الجنود سيأتوا ورائي بعد قليل

راحاب : خذ هذه الرسالة واعطها لحارس الكوخ بسرعة

حارس ٢ : وهو كذلك (يخرج مسرعاً)

راحاب : اصعدا فوق السطح وتواريا تحت عيدان الكتان

(ينفذان كما قالت لهما)

(يهاجم المنزل مجموعة عساكر)

راحاب : ماذا تريدون ؟ كيف تتهجمون علي بيتي بهذه الصورة ؟ سوف أشكوكم للملك

الضابط: الملك هو من أمر بذلك

راحاب : ماذا تقول ؟

الضابط: قلت ما سمعتِ ما أفعله هو بأمر الملك

راحاب : لماذا ؟

الضابط: نبحث عن اثنين من الجواسيس

راحاب : رجلان غريبان ؟

الضابط: نعم . هل أتيا إليك ؟

راحاب : نعم أتيا

الضابط : إذن الخبر صحيح

راحاب : نعم صحيح .. لكنني لم أكن أعلم أنهما جاسوسان

الضابط : لا يهمني إن كنتي تعلمين أم لا .. المهم أن نقبض عليهما .. هكذا يقول الملك : "أَخْرِجِي الرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ أَتَيَا إِلَيْكِ وَدَخَلاَ بَيْتَكِ، لأَنَّهُمَا قَدْ أَتَيَا لِيَتَجَسَّسَا الأَرْضَ كُلَّهَا "

راحاب : : "نَعَمْ جَاءَ إِلَيَّ الرَّجُلاَنِ وَلَمْ أَعْلَمْ مِنْ أَيْنَ هُمَا وَكَانَ نَحْوَ انْغِلاَقِ الْبَابِ فِي الظَّلاَمِ أَنَّهُ خَرَجَ الرَّجُلاَنِ . لَسْتُ أَعْلَمُ أَيْنَ ذَهَبَ الرَّجُلاَنِ " .

الضابط : متى أتيا بالضبط ؟

راحاب : من ثلاثة أيام

الضابط : وهل سمعتهما يتحدثان عن وجهتهما ؟

راحاب : نعم سمعتهما يتحدثان أنهما سيمران ناحية نهر الأردن ليعبرا من هناك "اسْعَوْا سَرِيعًا وَرَاءَهُمَا حَتَّى تُدْرِكُوهُمَا " .

الضابط: اطلقوا السعاة وراءهما حتي تدركوهما .. هيا تحركوا

(يخرج جميع العساكر ومعهم الضابط)

راحاب : (تنادي على الجاسوسين) تعاليا لا تخافا لقد مضى العساكر

جاسوس ١ : شكراً لك

جاسوس ٢ : نحن مدينان لك ولصنيعك معنا

جاسوس ١ : ولكن لماذا تفعلين معنا هكذا ؟

راحاب : أفعل ماذا ؟

جاسوس ١ : تعرضين حياتك للخطر من أجلنا

راحاب : ليس من أجلكم

جاسوس ١ : إذن لماذا ؟

راحاب : لأني أحب الحياة

جاسوس ١ : (متعجباً) تحبين الحياة فتعرضي حياتك للخطر

جاسوس ٢ : لو كشفت حيلتك كنت ستموتين

راحاب : : " عَلِمْتُ أَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَعْطَاكُمُ الأَرْضَ، وَأَنَّ رُعْبَكُمْ قَدْ وَقَعَ عَلَيْنَا، وَأَنَّ جَمِيعَ سُكَّانِ الأَرْضِ ذَابُوا مِنْ أَجْلِكُمْ ، لأَنَّنَا قَدْ سَمِعْنَا كَيْفَ يَبَّسَ الرَّبُّ مِيَاهَ بَحْرِ سُوفَ قُدَّامَكُمْ عِنْدَ خُرُوجِكُمْ مِنْ مِصْرَ، وَمَا عَمِلْتُمُوهُ بِمَلِكَيِ الأَمُورِيِّينَ اللَّذَيْنِ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ : سِيحُونَ وَعُوجَ، اللَّذَيْنِ حَرَّمْتُمُوهُمَا ، سَمِعْنَا فَذَابَتْ قُلُوبُنَا وَلَمْ تَبْقَ بَعْدُ رُوحٌ فِي إِنْسَانٍ بِسَبَبِكُمْ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ هُوَ اللهُ فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ

وَعَلَى الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ . فَالآنَ احْلِفَا لِي بِالرَّبِّ وَأَعْطِيَانِي عَلاَمَةَ أَمَانَةٍ. لأَنِّي قَدْ عَمِلْتُ مَعَكُمَا مَعْرُوفًا . بِأَنْ تَعْمَلاَ أَنْتُمَا أَيْضًا مَعَ بَيْتِ أَبِي مَعْرُوفًا وَتَسْتَحْيِيَا أَبِي وَأُمِّي وَإِخْوَتِي وَأَخَوَاتِي وَكُلَّ مَا لَهُمْ وَتُخَلِّصَا أَنْفُسَنَا مِنَ الْمَوْت" .

جاسوس ١ : " نَفْسُنَا عِوَضُكُمْ لِلْمَوْتِ إِنْ لَمْ تُفْشُوا أَمْرَنَا هذَا "

راحاب : سوف أدلكم علي سر إمتلاككم الأرض

جاسوس ٢ : ما هو هذا السر ؟

راحاب : عليكم أن تدخلوا المدينة يوم يكون القمر بدراً

جاسوس ١ : لماذا هذا اليوم بالتحديد ؟

راحاب : هذا هو يوم سباتو العظيم

جاسوس ٢ : ماذا يعني يوم سباتو هذا ؟

راحاب : سباتو هو يوم حيض عشتار

جاسوس ١ : أوضحي لنا أكثر أرجوك

راحاب : عندما يصبح القمر بدراً فأنه علامة لـ (حيض عشتار) وعلامة على استراحتها من كل اعمالها ، لذا فقدت ارتبط بهذا اليوم مجموعة من المحرمات كالشروع في السفر وأكل الطعام المطبوخ واشعال النار وهي نفس الأمور التي تستريح منها المرأة الحائض ، وقد دعي هذا اليوم بيوم (سباتو) اي يوم الراحة. ونحتفل به في كل شهر ثم مرة كل في كل ربع من ارباع الشهر القمري

جاسوس ١ : شكراً لك

جاسوس ٢ : " وَيَكُونُ إِذَا أَعْطَانَا الرَّبُّ الأَرْضَ أَنَّنَا نَعْمَلُ مَعَكِ مَعْرُوفًا وَأَمَانَةً "

راحاب : : " اذْهَبَا إِلَى الْجَبَلِ لِئَلاَّ يُصَادِفَكُمَا السُّعَاةُ، وَاخْتَبِئَا هُنَاكَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى يَرْجِعَ السُّعَاةُ، ثُمَّ اذْهَبَا فِي طَرِيقِكُمَا "

جاسوس ١ : " نَحْنُ بَرِيئَانِ مِنْ يَمِينِكِ هذَا الَّذِي حَلَّفْتِنَا بِهِ هُوَذَا نَحْنُ نَأْتِي إِلَى الأَرْضِ"

جاسوس ٢ : " فَارْبِطِي هذَا الْحَبْلَ مِنْ خُيُوطِ الْقِرْمِزِ فِي الْكَوَّةِ الَّتِي أَنْزَلْتِنَا مِنْهَا، وَاجْمَعِي إِلَيْكِ فِي الْبَيْتِ أَبَاكِ وَأُمَّكِ وَإِخْوَتَكِ وَسَائِرَ بَيْتِ أَبِيكِ فَيَكُونُ أَنَّ كُلَّ مَنْ يَخْرُجُ مِنْ أَبْوَابِ بَيْتِكِ إِلَى خَارِجٍ، فَدَمُهُ عَلَى رَأْسِهِ"

جاسوس١ : " وَنَحْنُ نَكُونُ بَرِيئَيْنِ. وَأَمَّا كُلُّ مَنْ يَكُونُ مَعَكِ فِي الْبَيْتِ فَدَمُهُ عَلَى رَأْسِنَا إِذَا وَقَعَتْ عَلَيْهِ يَدٌ "

جاسوس٢ : " وَإِنْ أَفْشَيْتِ أَمْرَنَا هذَا نَكُونُ بَرِيئَيْنِ مِنْ حَلْفِكِ الَّذِي حَلَّفْتِنَا " .

راحاب : "هُوَ هكَذَا حَسَبَ كَلاَمِكُمَا".

(إظلام)

المشهد السابع عشر

(متى رأيتهما بالضبط ؟)

(بجانب نهر الأردن يجلس الرجل أمام كوخه كما اعتاد يأتيه حارس٢ بالرسالة التي بعثت بها راحاب)

حارس ٢ : افعل كما توصيك راحاب في هذه الرسالة

الرجل : حسناً سأفعل

حارس ٢ : كن حذراً

الرجل : لا تقلق

حارس ٢ : إلى اللقاء لتحفظك الآلهة (يمضي مسرعاً)

الرجل : (يفتح الرسالة ويقرأها)

(يأتي السعاة ومعهم العساكر)

الضابط : أنت تقطن هنا

الرجل : نعم يا سيدي ، خيراً

الضابط : هل تلاحظ من يمرون من هنا ؟

الرجل : نعم يا سيدي

الضابط : أريدك أن تنتبه معي جيداً

الرجل : كلي آذان صاغية

الضابط : ألم ترَ رجلين مرا من هنا ؟

الرجل : ذاهبان إلي أريحا أم عائدان منها ؟

الضابط : من الذي يسأل أنا أم أنت ؟

الرجل : يا سيدي إني أريد أن أستفسر منك حتى أكون دقيق في معلوماتي

الضابط : وهو كذلك .. خارجان من أريحا .

الرجل : نعم رأيت رجلين يبدوان غريبين عن المدينة

الضابط : متى رأيتهما بالضبط ؟

الرجل : منذ يومين

الضابط : وكم يستغرق الوقت للعبور إلي الناحية الأخري من النهر؟

الرجل : مسيرة يوم

الضابط : إذن لن نلحق بهما

الرجل : هذا ما لا أدريه

الضابط : حسناً

الرجل : أأنصرف يا سيدي ؟

الضابط : تستطيع الانصراف .. شكراً لك

الرجل : شكراً يا سيدي (يمضي إلى كوخه)

الضابط : فتشوا كل المنطقة اسعوا وراءهما لعل الآلهة تساعدنا في القبض عليهما (يتفرق العساكر كي يفتشوا عن الجاسوسين)

(إظلام)

المشهد الثامن عشر

(سوف أقتل راحاب وأقتل في أريحا الخيانة)

(أمام بوابة أريحا .. الحارسان جالسان في نوبة الحراسة.. الأبواب مغلقة.. الجنود في حالة تأهب للحرب)

صوت : انتبهوا كلكم أعداؤنا خلف السور.. ستدق طبول الحرب عما قليل كونوا مستعدين انتظروا الأوامر وانتبهوا لها .. أريحا تستحق أن تضحوا من أجلها .. أنتم تدافعون عن وطنكم ضد أعدائه الذين يعتدون عليه .. ابذلوا قصارى جهدكم لتذودوا عن وطنكم

(أثناء حديث الحارسين نسمع أصوات من حين لآخر)

حارس ١ : إن كل ما يحدث لنا بسببك وبسسب هذه الزانية راحاب

حارس٢ : راحاب ليس لها ذنب

حارس ١ : كيف وهي من خبأت الجاسوسين

حارس ٢ : لم تكن تعلم

حارس ١ : كذبة أخرى من أكاذيبها التي استمالت بها عقلك

حارس ٢ : راحاب لا تكذب علي هي تحبني

حارس ١ : تلك أيضاً كذبة أخرى راحاب لا تحبك

حارس ٢ : فلتصمت للأبد

حارس ١ : إن أريحا ستضيع بسببك أنت وراحاب ألا تبالي بذلك ؟

حارس ٢ : فلتذهب أريحا إلي الجحيم ما دمت مع راحاب

حارس ١ : لا سوف أعرف كيف أنتقم منك أيتها الزانية

حارس٢ : لا تنعتها هكذا ثانية

حارس ١ : إن كانت قد عرفت كيف تضحك على الجميع بما فيهم الملك وضباطه فسوف أخلصكم منها ومن خيانتها

حارس ٢ : راحاب ليست خائنة كفاك اتهامات لها

حارس ١ : بل خائنة وأنت أيضاً متورط معها في خيانتها بقصد أو بدون قصد

حارس ٢: اخرس

حارس ١ : سوف أقتل راحاب وأقتل في أريحا الخيانة سوف أقوم اليوم بفعل أجلته الفترة الماضية كلها سوف أطهر أريحا من الخيانة
(يذهب ناحية منزل راحاب)

حارس ٢ : أيها الأحمق (يطعنه من الخلف بسيفه فيسقط أرضاً في نفس الوقت تتساقط أسوار أريحا ويهجم العبرانيون على المدينة فيقتلون الجنود وكل من يقابلون وتدور المعركة بين الطرفين)

صوت : (يأتي الصوت صارخاً من معسكر الإسرائيليين) ها قد تم الوعد هذه أرضكم التي وهبكم إياها الرب كل ما تدوسه أرجلكم هو

لكم امتلكوا ميراثكم الذي وهبكم إياه الرب كما وعد به آباءكم إبراهيم واسحق ويعقوب .. أحرقوا المدينة .. اقتلوا كل من فيها اقتلوا الشيوخ مع الشبان اقتلوا الأم وأولادها قتّلوا الأطفال احرقوا الأشجار ..اقتلوا حتى البقر والحمير .. دمروا المدينة لا تبقوا فيها أخضر ولا يابس أريدها كومة رماد استحيوا فقط راحاب سبب امتلاكنا المدينة واستبقوا الفضة والذهب .. أريدها خراباً ورماداً .. أريحا هي المدينة التي سنعبر من خلالها لنملك العالم كله

(تتناثر أشلاء الجثث وتشتعل النيران وتتصاعد الأدخنة ونرى المدينة وما حل بها من دمار وخراب)

كورس : فلما صار الصبح وأشرقت الشمس

انظر الأذى الذي أوقعته الفتاة من أجل فرجها

من أجل فرجها ماذا فعلت

لقد ملئت جميع أبار البلاد بالدم

ففاضت كل الغابات والبساتين بالدم. *(١١)*

(إظلام)

المشهد التاسع عشر

(في وطنكم مليون راحاب)

(نرى أثار الدمار والخراب الذي حل بالمدينة .. الجثث تملأ المسرح .. جثث كل الشخصيات التي ظهرت من سكان أريحا ما عدا راحاب وحارس ٢)

راحاب : (تمر فوق الجثث وهي ضاحكة ضحكة جنونية ومعها الجاسوسن)

كورس : اقيمي المراثي ، اقيمي المراثي

ايتها المروج ، اقيمي المناحة ، اقيمي العزاء

و لتذرف عيناي الدموع على المروج مثل امي

و لتذرف عيناي الدموع على المروج مثل اختي الصغيرة *(١٢)*

حارس ٢ : راحاب

راحاب : ماذا تريد ؟

حارس ٢ : راحاب أنا

راحاب : أنت صعلوك

حارس ٢ : صعلوك !

راحاب : نعم صعلوك

حارس ٢ : راحاب أنا صنعت ما صنعت من أجلك

راحاب : وأنا لا أفكر إلا في نفسي

حارس ٢ : راحاب أنت من ضيعتِ أريحا

راحاب : بل أنقذت نفسي

حارس٢ : أريحا دمرت .. ماتت !

راحاب : وراحاب عاشت

حارس٢ : كيف حدث هذا ؟

راحاب : لأنه كان يجب أن يحدث

حارس ٢ : لماذا ؟ لأجل لمن ؟

راحاب : لأجلي .. لأجل راحاب .. راحاب يجب أن تعيش

حارس ٢ : اللعنة عليك .. لعنة الآلهة ستحل على من خان أريحا

راحاب : بل حلت لعنة راحاب على أريحا

حارس ٢ : لماذا خنتِ وطنك؟

راحاب : كلكم خونة .. كلكم خان أريحا

حارس ٢ : نحن؟

راحاب : نعم حينما سلمتم أنفسكم لراحاب

حارس ٢ : نحن سلمناكِ أنفسنا ووثقنا بك لأننا عشقناكِ

راحاب : وكيف لي أن أعشقكم كلكم للمرأة قلب وحيد لا يعشق سوى مرة واحدة

حارس ٢ : يا لغبائي .. فلتلعنني الآلهة

راحاب :(تواصل سيرها وضحكها)

حارس ٢ : راح قلبي إلى السهل نائحاً نائحا

راح قلبي إلى العالم السفلي، مرقد الراعي

راح قلبي إلى السهل نائحاً نائحاَ . ***(١٣)***

(يطعن نفسه بالسيف فيسقط تحت أقدام راحاب)

راحاب : في وطنكم مليون راحاب

(ستار النهاية)

النص المأخوذ عنه المسرحية
(كما جاء في أسفار الكتاب المقدس)

سفر يشوع
(الإصحاح الثانـي)

1فَأَرْسَلَ يَشُوعُ بْنُ نُونٍ مِنْ شِطِّيمَ رَجُلَيْنِ جَاسُوسَيْنِ سِرّاً، قَائِلاً: «اذْهَبَا انْظُرَا الأَرْضَ وَأَرِيحَا». فَذَهَبَا وَدَخَلاَ بَيْتَ امْرَأَةٍ زَانِيَةٍ اسْمُهَا رَاحَابُ وَاضْطَجَعَا هُنَاكَ.
٢فَقِيلَ لِمَلِكِ أَرِيحَا: «هُوَذَا قَدْ دَخَلَ إِلَى هُنَا اللَّيْلَةَ رَجُلاَنِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِيَتَجَسَّسَا الأَرْضَ».
٣فَأَرْسَلَ مَلِكُ أَرِيحَا إِلَى رَاحَابَ يَقُولُ: «أَخْرِجِي الرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ أَتَيَا إِلَيْكِ وَدَخَلاَ بَيْتَكِ، لأَنَّهُمَا قَدْ أَتَيَا لِيَتَجَسَّسَا الأَرْضَ كُلَّهَا».
٤فَأَخَذَتِ الْمَرْأَةُ الرَّجُلَيْنِ وَخَبَّأَتْهُمَا وَقَالَتْ: «نَعَمْ جَاءَ إِلَيَّ الرَّجُلاَنِ وَلَمْ أَعْلَمْ مِنْ أَيْنَ هُمَا.
٥وَكَانَ نَحْوَ انْغِلاَقِ الْبَابِ فِي الظَّلاَمِ أَنَّهُمَا خَرَجَا. لَسْتُ أَعْلَمُ أَيْنَ ذَهَبَا. اسْعَوْا سَرِيعاً وَرَاءَهُمَا حَتَّى تُدْرِكُوهُمَا».
٦وَأَمَّا هِيَ فَأَطْلَعَتْهُمَا عَلَى السَّطْحِ وَوَارَتْهُمَا بَيْنَ عِيدَانِ كَتَّانٍ لَهَا مُنَضَّدَةً عَلَى السَّطْحِ.
٧فَسَعَى الْقَوْمُ وَرَاءَهُمَا فِي طَرِيقِ الأُرْدُنِّ إِلَى الْمَخَاوِضِ. وَحَالَمَا خَرَجَ الَّذِينَ سَعَوْا وَرَاءَهُمَا أَغْلَقُوا الْبَابَ.
٨وَأَمَّا هُمَا فَقَبْلَ أَنْ يَضْطَجِعَا صَعِدَتْ إِلَيْهِمَا إِلَى السَّطْحِ
٩وَقَالَتْ: «عَلِمْتُ أَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَعْطَاكُمُ الأَرْضَ، وَأَنَّ رُعْبَكُمْ قَدْ وَقَعَ عَلَيْنَا، وَأَنَّ جَمِيعَ سُكَّانِ الأَرْضِ ذَابُوا مِنْ أَجْلِكُمْ،
١٠لأَنَّنَا قَدْ سَمِعْنَا كَيْفَ يَبَّسَ الرَّبُّ مِيَاهَ بَحْرِ سُوفَ قُدَّامَكُمْ عِنْدَ خُرُوجِكُمْ مِنْ مِصْرَ، وَمَا عَمِلْتُمُوهُ بِمَلِكَيِ الأَمُورِيِّينَ اللَّذَيْنِ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ:

سِيحُونَ وَعُوجَ، اللَّذَيْنِ حَرَّمْتُمُوهُمَا. ١١سَمِعْنَا فَذَابَتْ قُلُوبُنَا وَلَمْ تَبْقَ بَعْدُ رُوحٌ
فِي إِنْسَانٍ بِسَبَبِكُمْ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَكُمْ هُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ وَعَلَى الأَرْضِ
مِنْ تَحْتُ. ١٢فَالآنَ احْلِفَا لِي بِالرَّبِّ وَأَعْطِيَانِي عَلاَمَةَ أَمَانَةٍ. لأَنِّي قَدْ عَمِلْتُ
مَعَكُمَا مَعْرُوفاً. بِأَنْ تَعْمَلاَ أَنْتُمَا أَيْضاً مَعَ بَيْتِ أَبِي مَعْرُوفاً. ١٣وَتَسْتَحْيِيَا أَبِي
وَأُمِّي وَإِخْوَتِي وَأَخَوَاتِي وَكُلَّ مَا لَهُمْ وَتُخَلِّصَا أَنْفُسَنَا مِنَ الْمَوْتِ». ١٤فَقَالَ لَهَا
الرَّجُلاَنِ: «نَفْسُنَا عِوَضُكُمْ لِلْمَوْتِ إِنْ لَمْ تُفْشُوا أَمْرَنَا هَذَا. وَيَكُونُ إِذَا أَعْطَانَا
الرَّبُّ الأَرْضَ أَنَّنَا نَعْمَلُ مَعَكِ مَعْرُوفاً وَأَمَانَةً». ١٥فَأَنْزَلَتْهُمَا بِحَبْلٍ مِنَ الْكُوَّةِ، لأَنَّ
بَيْتَهَا بِحَائِطِ السُّورِ، وَهِيَ سَكَنَتْ بِالسُّورِ. ١٦وَقَالَتْ لَهُمَا: «اذْهَبَا إِلَى الْجَبَلِ
لِئَلاَّ يُصَادِفَكُمَا السُّعَاةُ، وَاخْتَبِئَا هُنَاكَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى يَرْجِعَ السُّعَاةُ، ثُمَّ اذْهَبَا فِي
طَرِيقِكُمَا». ١٧فَقَالَ لَهَا الرَّجُلاَنِ: «نَحْنُ بَرِيئَانِ مِنْ يَمِينِكِ هَذَا الَّذِي حَلَّفْتِنَا بِهِ.
١٨هُوَذَا نَحْنُ نَأْتِي إِلَى الأَرْضِ، فَارْبِطِي هَذَا الْحَبْلَ مِنْ خُيُوطِ الْقِرْمِزِ فِي الْكُوَّةِ
الَّتِي أَنْزَلْتِنَا مِنْهَا، وَاجْمَعِي إِلَيْكِ فِي الْبَيْتِ أَبَاكِ وَأُمَّكِ وَإِخْوَتَكِ وَسَائِرَ بَيْتِ أَبِيكِ.
١٩فَيَكُونُ أَنَّ كُلَّ مَنْ يَخْرُجُ مِنْ أَبْوَابِ بَيْتِكِ إِلَى خَارِجٍ، فَدَمُهُ عَلَى رَأْسِهِ، وَنَحْنُ
نَكُونُ بَرِيئَيْنِ. وَأَمَّا كُلُّ مَنْ يَكُونُ مَعَكِ فِي الْبَيْتِ فَدَمُهُ عَلَى رَأْسِنَا إِذَا وَقَعَتْ
عَلَيْهِ يَدٌ. ٢٠ وَإِنْ أَفْشَيْتِ أَمْرَنَا هَذَا نَكُونُ بَرِيئَيْنِ مِنْ حَلْفِكِ الَّذِي حَلَّفْتِنَا».
٢١فَقَالَتْ: «هُوَ هَكَذَا حَسَبَ كَلاَمِكُمَا». وَصَرَفَتْهُمَا فَذَهَبَا. وَرَبَطَتْ حَبْلَ الْقِرْمِزِ
فِي الْكُوَّةِ. ٢٢فَانْطَلَقَا وَجَاءَا إِلَى الْجَبَلِ وَلَبِثَا هُنَاكَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى رَجَعَ السُّعَاةُ.
وَفَتَّشَ السُّعَاةُ فِي كُلِّ الطَّرِيقِ فَلَمْ يَجِدُوهُمَا. ٢٣ثُمَّ رَجَعَ الرَّجُلاَنِ وَنَزَلاَ عَنِ الْجَبَلِ
وَعَبَرَا وَأَتَيَا إِلَى يَشُوعَ بْنِ نُونٍ وَقَصَّا عَلَيْهِ كُلَّ مَا أَصَابَهُمَا. ٢٤وَقَالاَ لِيَشُوعَ:
«إِنَّ الرَّبَّ قَدْ دَفَعَ بِيَدِنَا الأَرْضَ كُلَّهَا، وَقَدْ ذَابَ كُلُّ سُكَّانِ الأَرْضِ بِسَبَبِنَا».

سفر يشوع

(الإصحاح السادس)

1وَكَانَتْ أَرِيحَا مُغَلَّقَةً مُقَفَّلَةً بِسَبَبِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. لاَ أَحَدٌ يَخْرُجُ وَلاَ أَحَدٌ يَدْخُلُ.
٢فَقَالَ الرَّبُّ لِيَشُوعَ: «انْظُرْ. قَدْ دَفَعْتُ بِيَدِكَ أَرِيحَا وَمَلِكَهَا جَبَابِرَةَ الْبَأْسِ.
٣تَدُورُونَ دَائِرَةَ الْمَدِينَةِ، جَمِيعُ رِجَالِ الْحَرْبِ. حَوْلَ الْمَدِينَةِ مَرَّةً وَاحِدَةً. هكَذَا
تَفْعَلُونَ سِتَّةَ أَيَّامٍ. ٤وَسَبْعَةُ كَهَنَةٍ يَحْمِلُونَ أَبْوَاقَ الْهُتَافِ السَّبْعَةَ أَمَامَ التَّابُوتِ.
وَفِي الْيَوْمِ السَّابعِ تَدُورُونَ دَائِرَةَ الْمَدِينَةِ سَبْعَ مَرَّاتٍ، وَالْكَهَنَةُ يَضْرِبُونَ بِالأَبْوَاقِ.
٥وَيَكُونُ عِنْدَ امْتِدَادِ صَوْتِ قَرْنِ الْهُتَافِ عِنْدَ اسْتِمَاعِكُمْ صَوْتَ الْبُوقِ، أَنَّ جَمِيعَ
الشَّعْبِ يَهْتِفُ هُتَافاً عَظِيماً، فَيَسْقُطُ سُورُ الْمَدِينَةِ فِي مَكَانِهِ، وَيَصْعَدُ الشَّعْبُ كُلُّ
رَجُلٍ مَعَ وَجْهِهِ». ٦فَدَعَا يَشُوعُ بْنُ نُونٍ الْكَهَنَةَ وَقَالَ لَهُمُ: «احْمِلُوا تَابُوتَ
الْعَهْدِ. وَلْيَحْمِلْ سَبْعَةُ كَهَنَةٍ سَبْعَةَ أَبْوَاقِ هُتَافٍ أَمَامَ تَابُوتِ الرَّبِّ». ٧وَقَالُوا
لِلشَّعْبِ اجْتَازُوا وَدُورُوا دَائِرَةَ الْمَدِينَةِ وَلْيَجْتَزِ الْمُتَجَرِّدُ أَمَامَ تَابُوتِ الرَّبِّ. ٨وَكَانَ
كَمَا قَالَ يَشُوعُ لِلشَّعْبِ. اجْتَازَ السَّبْعَةُ الْكَهَنَةُ حَامِلِينَ أَبْوَاقَ الْهُتَافِ السَّبْعَةَ أَمَامَ
الرَّبِّ، وَضَرَبُوا بِالأَبْوَاقِ. وَتَابُوتُ عَهْدِ الرَّبِّ سَائِرٌ وَرَاءَهُمْ، ٩وَكُلُّ مُتَجَرِّدٍ سَائِرٌ
أَمَامَ الْكَهَنَةِ الضَّارِبِينَ بِالأَبْوَاقِ. وَالْبَقِيَّةُ سَائِرَةٌ وَرَاءَ التَّابُوتِ. كَانُوا يَسِيرُونَ
وَيَضْرِبُونَ بِالأَبْوَاقِ. ١٠وَأَمَرَ يَشُوعُ الشَّعْبَ: لاَ تَهْتِفُوا وَلاَ تُسَمِّعُوا صَوْتَكُمْ، وَلاَ
تَخْرُجْ مِنْ أَفْوَاهِكُمْ كَلِمَةٌ حَتَّى يَوْمِ أَقُولُ لَكُمُ: اهْتِفُوا. فَتَهْتِفُونَ». ١١فَدَارَ تَابُوتُ
الرَّبِّ حَوْلَ الْمَدِينَةِ مَرَّةً وَاحِدَةً. ثُمَّ دَخَلُوا الْمَحَلَّةَ وَبَاتُوا فِي الْمَحَلَّةِ. 12فَبَكَّرَ
يَشُوعُ فِي الْغَدِ، وَحَمَلَ الْكَهَنَةُ تَابُوتَ الرَّبِّ، ١٣وَالسَّبْعَةُ الْكَهَنَةُ الْحَامِلُونَ أَبْوَاقَ
الْهُتَافِ السَّبْعَةَ أَمَامَ تَابُوتِ الرَّبِّ سَائِرُونَ سَيْراً وَضَارِبُونَ بِالأَبْوَاقِ، وَالْمُتَجَرِّدُونَ
سَائِرُونَ أَمَامَهُمْ، وَالْبَقِيَّةُ سَائِرَةٌ وَرَاءَ تَابُوتِ الرَّبِّ. كَانُوا يَسِيرُونَ وَيَضْرِبُونَ

بِالأَبْوَاقِ. ١٤وَدَارُوا بِالْمَدِينَةِ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي مَرَّةً وَاحِدَةً ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى الْمَحَلَّةِ.
هَكَذَا فَعَلُوا سِتَّةَ أَيَّامٍ. ١٥وَكَانَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ أَنَّهُمْ بَكَّرُوا عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ
وَدَارُوا دَائِرَةَ الْمَدِينَةِ عَلَى هَذَا الْمِنْوَالِ سَبْعَ مَرَّاتٍ. فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ فَقَطْ دَارُوا دَائِرَةَ
الْمَدِينَةِ سَبْعَ مَرَّاتٍ. ١٦وَكَانَ فِي الْمَرَّةِ السَّابِعَةِ عِنْدَمَا ضَرَبَ الْكَهَنَةُ بِالأَبْوَاقِ أَنَّ
يَشُوعَ قَالَ لِلشَّعْبِ: «اهْتِفُوا، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَعْطَاكُمُ الْمَدِينَةَ. ١٧فَتَكُونُ الْمَدِينَةُ
وَكُلُّ مَا فِيهَا مُحَرَّماً لِلرَّبِّ. رَاحَابُ الزَّانِيَةُ فَقَطْ تَحْيَا هِيَ وَكُلُّ مَنْ مَعَهَا فِي الْبَيْتِ،
لأَنَّهَا قَدْ خَبَّأَتِ الْمُرْسَلَيْنِ اللَّذَيْنِ أَرْسَلْنَاهُمَا. ١٨وَأَمَّا أَنْتُمْ فَاحْتَرِزُوا مِنَ الْحَرَامِ
لِئَلاَّ تُحَرَّمُوا وَتَأْخُذُوا مِنَ الْحَرَامِ وَتَجْعَلُوا مَحَلَّةَ إِسْرَائِيلَ مُحَرَّمَةً وَتُكَدِّرُوهَا. ١٩وَكُلُّ
الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ وَآنِيَةِ النُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ تَكُونُ قُدْساً لِلرَّبِّ وَتَدْخُلُ فِي خِزَانَةِ
الرَّبِّ». ٢٠فَهَتَفَ الشَّعْبُ وَضَرَبُوا بِالأَبْوَاقِ. وَكَانَ حِينَ سَمِعَ الشَّعْبُ صَوْتَ
الْبُوقِ أَنَّ الشَّعْبَ هَتَفَ هُتَافاً عَظِيماً، فَسَقَطَ السُّورُ فِي مَكَانِهِ، وَصَعِدَ الشَّعْبُ
إِلَى الْمَدِينَةِ كُلُّ رَجُلٍ مَعَ وَجْهِهِ، وَأَخَذُوا الْمَدِينَةَ. ٢١وَحَرَّمُوا كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ
مِنْ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ، مِنْ طِفْلٍ وَشَيْخٍ - حَتَّى الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالْحَمِيرَ بِحَدِّ السَّيْفِ.
٢٢وَقَالَ يَشُوعُ لِلرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ تَجَسَّسَا الأَرْضَ: «ادْخُلاَ بَيْتَ الْمَرْأَةِ الزَّانِيَةِ
وَأَخْرِجَا مِنْ هُنَاكَ الْمَرْأَةَ وَكُلَّ مَا لَهَا كَمَا حَلَفْتُمَا لَهَا». ٢٣فَدَخَلَ الْجَاسُوسَانِ
وَأَخْرَجَا رَاحَابَ وَأَبَاهَا وَأُمَّهَا وَإِخْوَتَهَا وَكُلَّ مَا لَهَا، وَكُلَّ عَشَائِرِهَا وَتَرَكَاهُمْ خَارِجَ
مَحَلَّةِ إِسْرَائِيلَ. ٢٤وَأَحْرَقُوا الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ مَعَ كُلِّ مَا بِهَا. إِنَّمَا الْفِضَّةُ وَالذَّهَبُ
وَآنِيَةُ النُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ جَعَلُوهَا فِي خِزَانَةِ بَيْتِ الرَّبِّ. ٢٥وَاسْتَحْيَا يَشُوعُ رَاحَابَ
الزَّانِيَةَ وَبَيْتَ أَبِيهَا وَكُلَّ مَا لَهَا. وَسَكَنَتْ فِي وَسَطِ إِسْرَائِيلَ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ، لأَنَّهَا
خَبَّأَتِ الْمُرْسَلَيْنِ اللَّذَيْنِ أَرْسَلَهُمَا يَشُوعُ لِيَتَجَسَّسَا أَرِيحَا. 26وَحَلَفَ يَشُوعُ فِي
ذَلِكَ الْوَقْتِ قَائِلاً: «مَلْعُونٌ قُدَّامَ الرَّبِّ الرَّجُلُ الَّذِي يَقُومُ وَيَبْنِي هَذِهِ الْمَدِينَةَ
أَرِيحَا. بِبِكْرِهِ يُؤَسِّسُهَا وَبِصَغِيرِهِ يَنْصِبُ أَبْوَابَهَا». ٢٧وَكَانَ الرَّبُّ مَعَ يَشُوعَ، وَكَانَ
خَبَرُهُ فِي جَمِيعِ الأَرْضِ.



صورة لعشتار

حيض عشتار

كانت هذه الشعوب تعتبر أن القمر اذا اصبح بدراً فأنه علامة لـ (حيض عشتار) وعلامة على استراحتها من كل اعمالها ، لذا فقد ارتبطت بهذا اليوم مجموعة من المحرمات كالشروع في السفر وأكل الطعام المطبوخ واشعال النار وهي نفس الأمور التي تستريح منها المرأة الحائض ، وقد دعي هذا اليوم بيوم سباتو أي يوم الراحة . وقد عرفت أريحا بمدينة القمر نسبة إلي هذا الطقس المرتبط بالقمر.

حيث كانوا يحتفلون به في كل شهر ثم مرة كل في كل ربع من أرباع الشهر القمري وعنهم اخذ اليهود هذه العادة في أيام السبي البابلي فجعلوا يوم السبت يوم راحة للرب فيه استراح من عناء الخلق ودعوا ذلك اليوم بيوم ال(سبات) وفرضوا على انفسهم فيه محرمات مشابهة ما زالت تسيطر على سلوكهم حتى اليوم.

لم يذكر سفر يشوع بن نون أنهم دخلوا أريحا يوم حيض عشتار وإنما وجد المؤلف ذلك أقرب إلي الإعتقاد حيث أنه أثناء الحرب يحتاج العدو أي فرصة لخديعة الجيش المقابل له وحيض عشتار هو عيد يستريح فيه الشعب من السفر والقتال وأعمال كثيرة .

وقد استند المؤلف في ذلك إلي سفر يشوع حيث ذكر السفر أنه "وكان في اليوم السابع (ربع الشهر) انهم بكروا عند طلوع الفجر وداروا دائرة المدينة على هذا المنوال سبع مرات.في ذلك اليوم فقط داروا دائرة المدينة سبع مرات. وكان في المرة السابعة عندما ضرب الكهنة بالابواق ان يشوع قال للشعب اهتفوا لان الرب قد اعطاكم المدينة " .

فقد يكون انتظارهم لليوم السابع حتي يكون شعب أريحا في استراحة عيد ال (سباتو) أو حيض عشتار .

إشارات داخل النص

١ - ترنيمة سومرية – القرن ٢٣ ق . م
٢ - أنشودة سومرية
٣ - ترنيمتان من الأساطير البابلية من القرن ١٥ ،١٧ ق . م
٤ - أنشودة سومرية
٥ - بعد انقضاء السنوات الأربعين في الصحراء تحرك موسى على رأس جيل جديد من الشباب وُلد معظمهم في البرية وما عرفوا مصر ولا رغد العيش فيها . وعند مواجهتهم لأول عدو أخذ موسى بتطبيق قانون الحرب الذي استنه له يهوه والمعروف بقانون التحريم. وهو بقضي بقتل كل نفس حية للعدو بعد الانتصار عليه، بما في ذلك النساء والأطفال والمواشي .
وصل موسى إلى مناطق شرقي الأردن التي كانت مقسمة إلى ثلاث ممالك: مملكة الآموريين، ومملكة مؤاب، ومملكة عمون. فحارب موسى أولاً سيحون ملك الآموريين وقتله هو وبنيه وجميع قومه رجالاً ونساءً وأطفالاً، وأسكن قسمًا من بني إسرائيل في أراضيه (العدد ٢١: ٢١ – ٢٦ . التثنية ٢: ٣٠ – ٣٥) . وبعد استيلائه على مؤاب لم يقرب مملكة عمون لأنها كانت حصينة بل تابع طريقه شمالاً نحو مملكة باشان (= حوران الحالية) واصطدم مع ملكها عوج في موقع إدرعي (= درعا) وفعل به وبقومه مثلما فعل بسيحون ملك الآموريين ولم يبقِ على أحد منهم (العدد ٢١: ٣٢ – ٣٥).
٦ - سفر نشيد الأنشاد (وهو يميل كثيراً في تعبيراته إلي أساطير عشتار ؛ حيث كتب بعد هذه الحقب الزمنية المذكورة في المسرحية في نفس المناطق تأثراً بالثقافات القديمة السائدة) .
٧- ترنيمة بابلية ١٠٤٩ ق . م
٨ - أشودة سومرية
٩ - أنشودة سومرية
١٠ - أنشودة سومرية
١١ - أنشودة سومرية
١٢ - أنشودة سومرية
١٣ - أنشودة سومرية

الفهرس